أن تحب (غزّة)

الصلابة النفسية تساعد على التكيف الإيجابي

أنثى من حروف في ديوان (بين سري وجهري)

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1843» الأحد 2023/11/19م - 5 جمادى الأولى 1445هـ — 200 ل.س

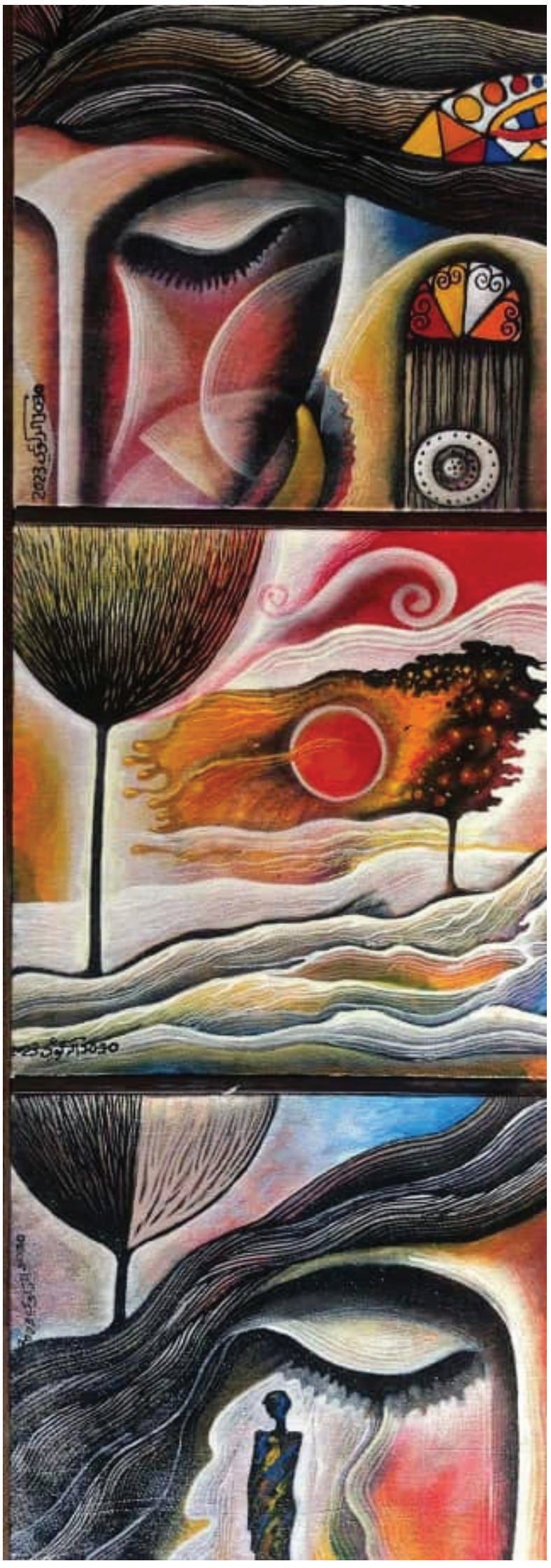

لوحة للفنان التشكيلي محمد الركوعي

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

غزةّ... الإعلامُ المقاومُ وتعميقُ الوعي

بعدَ أكثرَ من خمسة وأربعين يوماً على حرب الإبادة الصهيونية بحق أهلنا في فلسطين، أخفقَ الكيانُ في تحقيق أيِّ إنجاز عسكري بالمعنى الدقيق للكلمة، ولهذا فإن آلةَ البطش الصهيونية أرادت تدميرَ مُقوّمات الحياة كلّها لعلّها تنجحُ في القضاء على المقاومين والتخفيف من قدرتهم على توجيه ضربات موجعة إلى الكيان الصهيوني.

ولمّا كان بعضُ الإعلاميين قد آثَرُوا الانحيازَ إلى الحق وأهله، وجازفوا بحياتهم لنقل حقيقة ما يقترفُهُ الصهاينةُ بحق أهلنا في غزة والضفة والقدس وغيرها، عمدَ الكيانُ الصهيوني إلى استهداف الصحفيينَ والكُتّاب والإعلاميين، رغبةً منه في قتل كلّ حريص على نقل الصورة الحقيقية لما يجري في فلسطين ولبنان وغيرهما، وهو ما أدّى إلى استشهاد ثُلّة من الإعلاميينَ الشُّرفاء في أكثر من محطّة ووكالة أخبار.

ولمّا كانت الروايةُ الصهيونية للحدث في غزة زائفةً، وتعتمدُ أساساً على التضليل والفبركات الإعلامية من خلال وسائل الإعلام الصهيوني وبعض الوكالات والمحطات الإعلامية المرافقة لجنود الاحتلال في حربهم الإرهابية على غزة، وفي مقدمة هذه القنوات والوكالات "هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي"، وشبكة "سي أن أن" الأميركية، اللتان أراد مراسلوهما تبرير الجرائم بحق الأطفال والنساء في غزة، وكذلك استهداف المشافي والمدارس بأنه كان يهدفُ إلى القضاء على المقاومين المُتحصّنين فيها، واقتحام الأنفاق داخل المراكز الطبية، وهي أنفاقٌ ليست موجودةً إلّا في السردية الصهيونية القائمة على الزيف والإخفاق والتخبُّط، كما هي موجودة في الإعلام غير الأخلاقيّ الذي آثرَ الانحيازَ إلى المجرم ودعمه في مجازره بحق النساء والأطفال، في محاولة مُخفقة لتحقيق إنجاز أو نصر مُزيّف على الرُّضّع والخُدج والنساء، وبعد أن نجحت آلافُ الأطنان من القنابل والصواريخ الذكيَّة في تدمير نحو 50% من قطاع غزة، أخفقَ العدوُّ الصهيوني في النيل من المقاومة، كما عجزَ عن كسر إرادة المقاومين الذين أثبتتْ وقائعُ المعركة أنهم الأكثرُ صبراً ووعياً وحنكةً وخبرةً في التعامل مع العدوّ والتصدّي له وإيقاع الخسائر المؤلمة به حين يكونُ الالتحامُ في المعركة وجهاً لوجه.

ولمّا كان الكيانُ الصهيوني يدركُ خطورةَ نقل الصورة الحقيقية لما يجري على الأرض في غزة وغيرها، كان لزاماً عليه أن يسعى إلى كمّ الأفواه وإسكات كلّ صوت أو رأي قادر على نقل السردية الفلسطينية الصادقة في خضمّ هذه الحرب الهمجية المُدمّرة، بل إنّ الكيانَ الصهيونيّ، بقادته العسكريين والأمنيين ومراكز دراساته وأبحاثه، أدركَ، بما لا يدعُ مجالاً إلا لليقين، حجمَ الأثر الإيجابيّ الذي يتركه الإعلامُ المهنيُّ والأخلاقيّ المنحاز إلى عدالة القضية الفلسطينية، بل إنّ الصهاينةَ غَدَوا على قناعة تامّة بالدور المهم والفاعل الذي يقومُ به الكاتب والإعلاميّ بنقل الحقيقية، والعمل على نقل وتكريس الرواية الحقيقية لما أصابَ أهلَ فلسطين، ويُصيبُهم، وهي روايةٌ تقومُ أساساً على الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني باستعادة أرضه وتقرير مصيره من خلال المقاومة والوسائل الممكنة جميعاً، وبخلق وعي ثقافي ومعرفي قادر على التصدي لمحاولات تزييف الوعي ونشر ثقافة التحلل من المبادئ والقيم والأخلاق، تمهيداً لإسقاط الشباب في مستنقع التطبيع والقبول بالمحتل، الذي قدّمَ في السنوات الأخيرة بوصفه شريكاً في الإنسانية، وقادراً على الإسهام في الارتقاء بالواقع العربي والإسلامي ومساعدة الدول المحتاجة.

وقد جُوبهَ هذا الزيفُ الفكريُّ والتضليل الإعلامي بخطوات عالية المستوى من كُتّاب وإعلاميين وباحثين على الأصعدة كافّة، وهذا ما جعلَ حضورَ السردية والمظلومية الفلسطينية قوياً لدى الأطفال والشباب ممّن اعتقدَ المحتلُّ بأنهم سينْسَونَ قضيتَهم بعد موت آبائهم، لكنّ الحجرَ والمقلاع الذي قاوم به الآباءُ غدا صاروخاً وقذيفةً ومُسيّرات تُزلزلُ كيانَ العدوّ، وعقيدةً راسخةً وإيماناً ثابتاً بحتمية الانتصار على المحتل واستعادة ما اغتصب من حقوق، وما كانَ هذا ليتحقّقَ لولا الجهودُ الكبيرة التي بذلها قادةٌ عسكريون وسياسيّون وكُتّابٌ وإعلاميّون مُقاومون استطاعوا بناءَ فعل ثقافي مقاوم ومراكمته، كما استطاعوا إسقاطَ سرديات الزيف الصهيونية الهادفة إلى شرعنة الاحتلال والدعوة إلى السلام والتعايش معه.

ولمّا كانت قناةُ الميادين الفضائية من القنوات الأكثرِ مصداقيةً ومهنيةً في تعرية السردية الصهيونية، وتحصين السردية الفلسطينية المقاومة وبنائها، والتي أكّدت بلغات عدّة أحقيةَ الشعب الفلسطيني بأرضه، وضرورة دعمه بالأشكال كافة لاستعادة حقوقه، كان لا بد لها أن تُؤرّقَ قادةَ الكيان وتدميهم، خاصّةً بعد أن كشفت كثيراً من زيف مقولاتهم ومزاعمهم الباطلة، ولهذا انبرى قادةُ العدو لقصفها بقراراتهم المرتجفة في محاولة لإسكات واحد من أقوى الأصوات المنحازة إلى الحق وأهله، لكنّ غباءَ العدو جعلَهُ يتناسى أنّ ميادينَ الميادين كثيرةٌ، وإذا كانت صورةُ الميادين وتقاريرها وشهادات شهودها قد أوجعتْ كيانَ الاحتلال وقادته، فإن مرحلةَ إعادة تكوين الوعي وتجذيره وتعميق الفعل البطولي المقاوم، الذي اشتغلت على تظهيره قناةُ الميادين وغيرُها من القنوات والمواقع والصفحات المقاومة، ستكونُ مرحلة النهاية لهذا الكيان المجرم والقضاء عليه بفضل وعي الأبناء وتضحيات الآباء والأجداد، وجهود الإعلاميين والكتاب والمثقفين الشرفاء الذين دفعوا ثمناً باهظاً في هذه الشهوة الصهيونية لشرب دم النساء والأطفال في فلسطين والرقص على جثثهم.

الخروج من القمقم: الفلسطينيون فوق الاحتلال

كتب: د. لبيب قمحاوي

استشهاد عشرات أو مئات أو آلاف الفلسطينيين لن يقضي على الشعب الفلسطيني، تماماً كما أن اعتقال آلاف الفلسطينيين لن يشلّ من قدرة الشعب الفلسطيني على الحركة، إسرائيل تعلم كل ذلك، والعالم يعلمه الآن أيضاً، صحيح أن الفلسطينيين دفعوا الثمن وما زالوا، وصحيح أن الله قد ابتلى الفلسطينيين بأشرس وأقذر عدو، ولكنه في المقابل ابتلى الإسرائيليين بأصلب خصم، وأكثرهم تصميماً وعناداً على الحفاظ على حقوقه، كل صاحب حق جبار، وهكذا هو الشعب الفلسطيني، ولكن ما نشاهده الآن وما نحن بصدده، لا يعكس جوهر الأمور وحقيقتها، الإسرائيليون يريدون كل الأرض الفلسطينية بل أكثر من ذلك، فهم لا يريدون معها أي بشر من الشعب الفلسطيني، وهم يملكون من أدوات القوة والدعم الأمريكي والغربي ما يمكّنهم من محاولة فرض تلك الرؤية بالقوة أو بالإكراه، الفلسطينيون في المقابل لا يقبلون بالتنازل عن وطنهم أو أية أجزاء منه، ولن تخدعهم رواية الآخرين مرة أخرى، لتشجيعهم على الهجرة من وطنهم، مع أنهم مدركون أن قوى الأرض تسير في معظمها في الركاب الإسرائيلي، ناهيك عن تعرّضهم إلى ظلم ذوي القربى من عرب التطبيع، الذي قد يكون أشدّ مضاضة وألماً من ظلم العدو وجبروته.

ما جرى ويجري مجدداً من عدوان إسرائيلي وحشي على الفلسطينيين وعلى قطاع غزة الذي يحوى أكبر تجمع بشري مُقاوم ومؤثر في فلسطين هو أمر في غاية الخطورة، كونه يعكس حقيقة نيّات الإسرائيليين العنصرية والإجرامية تجاه الفلسطينيين خصوصاً بعد أن تمّ تدجين وتحييد واختراق الضفة الفلسطينية المحتلة أمنياً، من خلال التنسيق الأمني مع الاحتلال تحت إشراف سلطة محمود عباس، إلى أن انطلقت المقاومة الفردية مؤخراً كردّ فلسطيني شعبي على تعاون السلطة أمنياً مع الاحتلال في اختراق المقاومة الفلسطينية، ما جعل قطاع غزة هو الملاذ الأهم للقضية الفلسطينية المقاومَة داخل فلسطين المحتلة، عدوان إسرائيل الهمجي والتدميري والمتكرّر على قطاع غزة يهدف عملياً إلى كسر شوكة المقاومة الفلسطينية والقضاء على أي قطب مقاومة جاذب للفلسطينيين تحت الاحتلال بشكل عام.

وفي السياق الإسرائيلي نفسه، فإن ما يجري الآن في القدس، والقدس هو جزء متمم لهذه المعادلة التي تهدف إلى تحويلها من مدينة محتلة إلى مدينة يهودية، وتحويل الرمز الإسلامي الأهم فيها، وهو المسجد الأقصى إلى منطقة مُقدَّسة متنازع عليها مع أتباع الديانة اليهودية الذين يعدّوها مركز الهيكل اليهودي المزعوم، وهذا الوضع إذا ما قُيّض للإسرائيليين النجاح فيه يهدف إلى تحويل القدس بالنتيجة من عاصمة للفلسطينيين إلى مدينة يهودية، وأرض مقدّسة للديانات الثلاث طبقاً للمنظور الإبراهيمي، الذي يعطي الأقدمية والأولوية لليهودية، ويعدّ في أعماقه أن المسيحية والإسلام، هي ديانات دخيلة على القدس اليهودية التي يجري العمل حثيثاً على قدم وساق لإفراغها من سكانها الفلسطينيين لاستكمال عملية تهويدها، هذا هو الحلّ من المنظور الإسرائيلي اليهودي لمدينة القدس الفلسطينية المحتلة، وهو يأتي منسجماً تماماً مع التفكير الإسرائيلي في استعمار كامل الأرض الفلسطينية بالقوة ومن ثم تغيير ملامحها ومحتواها الديموغرافي الفلسطيني انتهاءً بتزوير تاريخ مدينة القدس كعاصمة فلسطين وتغيير واقعها وتحويلها إلى مدينة يهودية.

إنّ الدور العربي تجاه القضية الفلسطينية في حقبة ما بعد التطبيع المجاني والدخول في الكَنَف الإبراهيمي سوف يجري تحويله عملياً من دور داعم للقضية الفلسطينية والفلسطينيين إلى دور وساطة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لا يكتمل ولا يأخذ مداه الحقيقي إلاّ بالقبول والرضى من الجانب الإسرائيلي، والخضوع وابتلاع جرعات السم من الجانب الفلسطيني.

إن محاولة الكثيرين الاقتراب من القضية الفلسطينية أو تناول أبعادها المختلفة من خلال استعمال الوسائل والنهج التقليديين سواء باللجوء إلى التاريخ أم الاستعانة بمنظومة القوانين والأعراف الدولية لن يجدي لأن إنشاء دولة إسرائيل على الوطن الفلسطيني لم يتمّ من خلال القانون الدولي والإنساني، وإنما تم من خلال مخالفة التاريخ والقوانين والشرائع والأنظمة الدولية والاكتفاء باستعمال القوة والتآمر والاعتماد على دعم أمريكا وبريطانيا والدول الغربية، وهكذا فإن اللغة التي تفهمها إسرائيل والإسرائيليون في التعامل مع الفلسطينيين هي بالضرورة اللغة نفسها التي استعملوها لإنشاء كيانهم وهي لغة القوة، وهي اللغة نفسها التي يجب أن يستعملها الفلسطينيون في التعامل مع إسرائيل.

القوة لا تعني بالضرورة وفي هذه المرحلة اللجوء إلى السلاح حصراً، فهذا الخيار ما زال يعكس تفوقاً إسرائيلياً ملحوظاً، ولكن القوة تعني أيضاً وبالإضافة إلى مفهومها الكلاسيكي، عدة أشياء أخرى منها المقاومة على أرض فلسطين إلى الحد الذي يُلغي مفهوم الاحتلال الهادئ والرخيص، والقوة تعني أيضاً الثبات على الأرض وبناء مجتمع العلم والمعرفة والتكنولوجيا، والقوة تعني بناء الصناعة والاستثمار الفلسطيني والعربي على الأرض الفلسطينية، القوة تعني رفض الأمر الواقع الرديء والعمل على بناء واقع فلسطيني جديد، القوة تعني النِدّيَة في القدرة على التصدي للاحتلال وليس الاستسلام لواقع التفوق العسكري الإسرائيلي، القوة هي أن يفرض الفلسطينيون على الإسرائيليين التفكير في جدوى الاستيطان من خلال رفع كلفة الاستيطان على المجتمع الإسرائيلي بما في ذلك الكلفة الأمنية والبشرية والاقتصادية.

إن بقاء إسرائيل واستمرار وجودها مرتبط ارتباطاً عضوياً ببقاء النظام الدولي السائد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وهكذا فإن تغيير هذا النظام يصب في صلب المصلحة الفلسطينية ومن هنا يصبح التخطيط الفلسطيني لصياغة تحالفات إستراتيجية مبكرة بين الفلسطينيين والدول الصاعدة المرشحة لوراثة النظام الدولي القديم مثل الصين والهند والبرازيل أمراً في غاية الأهمية لمستقبل القضية الفلسطينية مما يُحتّم عدم ترك الساحة مفتوحه أمام المخططات الإسرائيلية أو مخططات اليهودية العالمية لاختراق منظومة الدول المرشحة لوراثة النظام الدولي القديم سواء أكان ذلك الاختراق مباشرة أم من خلال المنظمات الصهيونية؟

أقسمت دماؤهم

كتبت: ديما يوسف سلمان

على منصّة الشَرف تجمع الآباءُ والأبناء، يحتضنون الشمسَ فخراً، ويزرعون السَماءَ نظراتِ مجدٍ واعتزاز؛ تجمّع الضّباطُ وأهلُهم والنّجومُ اللّامعاتُ، وأفكارُ الحلم وضحكةُ النّجاح، وتعبُ السّنين السّابقة، والحبُّ والكبرياءُ والعشقُ تجمّعَ كلُّه في لوحة؛ جذورٌ محبّة نبتَتْ في تراب سورية، وأغصانٌ تعب وكفاح للحظة الحصاد، وأزهارُ فخر بفرحة التّخرج وثمار التّخرج، لوحةٌ سوريّةٌ بامتياز، والرّسّامون طلابُ الكلّيّة الحربيّة في حمصَ، شبابٌ بعمر الورد، بل أطفالٌ نبتوا مع زهر الزّيتون الأخضر، وطلعُوا كسنابل القمح في تراب سوريّة، رضعوا من لبن الكرامة، وشربُوا من ينابيع وطنهم حبَّه والإخلاصَ له، مشهدٌ من مشاهد الفخار المجبول بالوفاء؛ ثلاثُ سنوات من التّعب، من التّدريب من الكفاح، من الحبِّ لوطنهم، لأهلهم لنجوم النجاح، لا تعب وقّروه، ولا ليلَ ناموه وهم بانتظار هذي اللحظة، وجاءت ساعة العزّ وقدمَ الأهالي من كلّ سورية ليرسموا لوحةَ الفخار، ليشارك بها كلُّ سوريٍّ موجود من سوريّة أمّهم جميعاً، وجاءت لحظةُ القسم، ليس هناك ما هو أروعُ من هذه اللحظة! لحظةُ إعلان الوفاء وصون الأمانة، لحظةَ التّماهي والانصهار بالوطن، بسمائه العالية، بعلمه المرفوع المرفرف، بقداسة ترابه، وقالها الأبطالُ بصوت هدّار كما الأسود، أقسمُوا أن يكونوا أوفياءَ لبلدهم، وأن يبذلوا دماءهم لأجلها، قسمٌ عظيمٌ من أبطالٍ حقيقيّين؛ لم يرق للشيطان عنفوانُ الشّباب، ضحكةُ الحلم بسماتُ الأمل عزيمةُ البطولة، أقضّتْ مضاجعَ الثّعابين، تململَ الشّيطانُ، استجمعَ همجيّتَهُ عدوانيّتَهُ، انطوى على أذنابه وأرسلُوا مسيَّرةً للغدر، وهم حيواناتُ غدرٍ، ما زالَ الدّمُ السّوريُّ يدفعُ ثمنَ غدرَ الصّهيونيّة وأذنابَها.

لقد أرعبتْهم إشراقةُ الأملَ في محيّا أبطالنا، أرعبَتْهم صولةُ المجد على جباه خرّيجينا، أرعبَتْهم لحمةُ الأسرة والأخوّة والأبوّة والأمومة، أرعبتهم سوريّة المختصرة اللّوحة البطلة المملوءة فخراً وكبرياءً؛ أرسلوا أحقادَهم في طائرة مسيَّرة انقضَّ وحوشُ العصر على براءة الحلم، وضحكة الحياة الأخيرة، تفجّرَتْ أحقادُهم اقتنصُوا فرحةَ التّخرج، واغتالوا بعضَ الحلم؛ لكنَّ فرسانَ الحقِّ والحقيقة، صدقُوا ما عاهدُوا الله ووطنهم، وما برحُوا من أرض القسم، حتى صانوا الأمانة وأدُّوا الرّسالة وكانُوا الأسرعَ في تلبية النّداء لأجل سوريّة، لأنَّ قسمَ الشّهادة تحقّقَ، وبذلَ أبطالُ الكليّة الحربيّة مع أهلهم وأحبَّتهم الذين حضروا لمشاركتهم فرحةَ النّجاح والتّخرج، بذلُوا الدّمَ الطّهرَ الزّكيَّ فداءً لسوريّة، لتراب سوريّة لقمحها لزيتونها لفراتها لساحلها لسهلها لجبلها لصحرائها لمدنها لقراها، أرادوا أن يغتالوا البطولةَ وقسمَ الفداء فثارَ ألفُ ألفَ قسم وألفُ ألفَ بطل لأجلك سوريّة، وهدرَ صوتُ الأبطال تنهّدَ التّرابُ وكبَّرَتْ ذرّاتُه؛ تيهي مجداً واخفقي يا نجومُ يا كواكبُ يا سوريّة يا أمَّ البطولة والفداء؛ لقد أقسمَتْ دماؤهم على الشّهادة لأجلك، وكانَ وعداً وحقّاً ونصراً قادماً ستكتبُه هذي الدّماء..

أن تحب (غزّة)

كتب: سمير عدنان المطرود

حدثني قائلٌ عن حبّ (غزّة) في طوفان الأقصى ساهماً قال:

كم مرة قلت لك إنني سأخرجُ من بوابة روحي الغريبة حكاية رقصت في حفل زفاف صامتَ، سرقها ولدٌ ليشتري لها عرساً من دموع وترقب وخوف.. سأحرق دفاتر أيامي القديمة كلها؛ وسأشتري دفتراً جديداً أخطُّ عليه تراتيل الخلاص وشوق الأرصفة التي تشبهني..

فأن تُحبّ (غزّة) في طوفان الأقصى يعني؛ أن تتلعثم المسافات تحت قدميك وأنت تسير باحثاً عن اللحظات التي سرقتها ذكرياتك ذات يوم حين كنتَ إنساناً يملك قلباً من ضوء؛ بينما تركض وراء حقيقة الأشياء.

أن تُحب (غزّة) يعني أن تغرقَ في بحر الحروف، وأنت تفتش عن الكلمات التي زرعَتها الحبيبة فلسطينَ في قواميس روحك؛ حين كنتَ تربطُ الزمن ببريق عينيها؛ وضوء الشمس بخيط (الكوفية) الذي عَلُقَت عليه من دفء الروح موجات من بريق لا ينتهي؛ قبل أن تفقده وتصبحَ يتيماً بعد أن سرقه الغرباء!

أن تُحب (غزّة) يعني؛ أن تعرف أن قُطرَ مدينة حبيبتك قد زاد آلاف الأميال، وأنتَ تقيسه في كل يوم باحثاً عن رائحة خطوة كانت روحها قد نثرتها ذات رصيف من بعد 1948.

أن تُحب (غزّة) يعني؛ أن تنسى أن يومك ما عاد أربعاً وعشرين ساعة فقط؛ بل صار دهراً لا ينتهي وأنتَ تراها في كل ثانية آلاف المرات وتأخذها في كل مرة مع كل شهيق !

أن تُحب (غزّة) يعني؛ أن ترى روحكَ فيها في كل طرفة عين!

أن تُحب (غزّة) يعني؛ أن تكون ممتلئاً بها.. وأن روحك لم تعد ملكاً لك؛ وأنكَ مستعدٌ للتخلي عنها في أي لحظة!

أن تُحب (غزّة) يعني؛ أن تكون محبوبها؛لأن الحب لم يخلق من طرف واحد..

أن تُحب (غزّة) يعني؛ أن ترى الله في قلبك دائماً، وأنت تذكرها !

أن تُحب (غزّة) يعني؛ أن ترى رغيف خبزك اليومي مزداناً بصورتها، وأنتَ تستعد للحياة!

أن تُحب (غزّة) يعني؛ أن تتشارك أنت وهي حلم الحياة،

أن تُحب (غزّة) يعني؛ أن تكون هي حلمك الأوحد..

أن تُحب (غزّة) يعني؛ أن تكون أنت مستعداً للموت في سبيل هذا الحلم.. فهل عرفتم كم أنتم مساكين، وأنتم تتحدّثون عن الحب وتتغنّون به وتنسون (غزّة) ككل الأبناء العاقّين لأمهاتهم.. حين جعلتم لهذا الحب تاريخا جديداً يبدأ من الوقوف دقيقة صمت على شبابها الذي استنزفتموه لتنسوا عقوقكم وأنتم تُحاولون إقناع ذواتكم المهترئة، أنكم تنتمون لأهل العشق؟

كم أنتم مساكين، وأنتم تظنون أنكم تضحكون على كل أهل العشق.. وعلى كل عُشّاق (غزّة).. ولم يخطر ببالكم أنكم تضحكون على أنفسكم!

ابتكرتم أسطورتكم المزيفة، ورُحتم تدهنون أرواحكم بلون حياتكم الباهتة؛ ونسيتم أن لون الحياة الحقيقية يبدأ من (غزّة)، ودماء حجارتها المتناثرة على روح اللون الأحمر الذي يجري في شرايين حياة أطفالنا الخارجين من تحت الرماد كطائر الفينيق..

أيها المزيّفون الذين تحتفون اليوم بانعكاس (وجوهكم الباردة).. لأن الخجل الذي فرّ من وجوهكم؛ لم تعرفوا منه إلا لفظه فقط لأنكم غرباء عنه !

كم أنتم بائسون أيها المزيّفون وأنتم تظنون أن جملة (كلنا نحب غزّة) التي تركلونها بينكم جزافاً هي دليلكم!

فهل سألتم أنفسكم، ماذا يعني الشوق لـ(فلسطين) أولاً؟

وما علاقة هذا الشوق بحبّ (غزّة)؟

هل تعرفون أو خطر ببالكم أن كل الحياة تبدأ الآن من (غزّة) وأنها لن تنتهي إلا على (فلسطين)؟

فلا تظنوا أن ترديد كلمات العاشقين كالببغاوات يجعلكم فاهمين جوهر(غزّة) وأهل (غزّة) وعشق (غزّة)؟

مساكين أنتم وبؤساء.. فكروا طويلاً من جديد، كيف ستكفّرون عن هذا الزيف والخداع.. حين ستعرفون أنكم خسرتم نفوسكم لتربحوا (فراغاً) هو (عروشكم) يا أولاد الخديعة!

من الآخر.. إنكم لن تعرفوا الشوق ولا الحبّ إذا لم تتوضأ حروفكم بعبق الانتظار لنسائم الخريف؛ وهي تطير بكم بأجنحة من هلام وترميكم فوق عناق من جحيم..!

حينها فقط ستعرفون ماذا يعني الوطن؟ وماذا تعني فلسطين؟ وماذا تعني (غزّة)؟

الصلابة النفسية تساعد على التكيف الإيجابي

كتب: د. معمر نواف الهوارنة

عند الحديث عن الصحة النفسية لا بدّ من تأكيد العوامل النفسية التي تساعد الفرد على التوافق مع المواقف التي يتعرض لها ومنها الصلابة النفسية أو المرونة عند تلقي الصدمات حيث تختلف استجابة الأفراد للأحداث الضاغطة، فمنهم من لا يقوى على المواجهة والآخرون يواجهون تلك الظروف الضاغطة بقوة وصلابة، ومن العوامل النفسية التي تساعد الأفراد على التوافق مع المواقف المختلفة التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية الصلابة النفسية.

تُعدّ الصلابة النفسية "Psychological Hardiness" أحد سمات الشخصية التي تساعد الفرد على التعامل الجيد مع الضغوط والاحتفاظ بالصحة الجسمية والنفسية وعدم تعرضه للاضطرابات النفسية، حيث يتصف ذو الشخصية الصلبة بالتفاؤل والهدوء الانفعالي والتعامل الفعال والمباشر مع الضغوط، لذلك فإنهم يحققون النجاح في التعامل والتواصل مع الآخرين، ويستطيعون تحويل المواقف الضاغطة إلى مواقف أقل ضغطاً، والصلابة النفسية من الحاجات النفسية الأساسية اللازمة للنمو النفسي والتوافق النفسي والصحة النفسية للأفراد، والصلابة النفسية عامل مهم وحيوي من عوامل الشخصية في مجال علم النفس وعامل حاسم في تحصين الأداء النفسي والصحة النفسية والبدنية والمهنية، وكذلك للمحافظة على السلوكات الصحية.

فتأثير الصلابة يتمثل في دور الوسيط بين التقييم المعرفي للفرد للتجارب الضاغطة والاستعداد والتجهيز بإستراتيجيات المواجهة، فتلك الآلية يفترض أنها تخفض كمية الضغوط النفسية للتجارب التي يمر بها الفرد، كما تساعد الصلابة النفسية الفرد على التعامل مع الضغوط بفاعلية.

الصلابة النفسية هي سمة شخصية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة الشخص على إدارة أحداث حياته المُجهدة والاستجابة لها بطريقة رائعة من خلال وضع إستراتيجيات تحول هذه الأحداث المؤسفة إلى فرصة لتعلم أمور جديدة، ويتميز الأفراد الذين يتمتعون بالصلابة النفسية بالتعمق في الذات، والرغبة في السيطرة على كثير من الأمور، والرغبة في التعلم من أحداث الحياة المختلفة بغضّ النظر عن النتائج.

إن الصلابة النفسية هي اعتقاد عام لدى الفرد في فعاليته وقدرته على استخدام كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة، كي يدرك ويفسر ويواجه بفعالية أحداث الحياة الضاغطة، ويعتمد الفرد في محاولاته للتوافق مع الضغوط أو مواجهتها على المصادر الداخلية لديه التي تمده بالقوة والقدرة على المقاومة مثل عامل الصلابة النفسية بالإضافة إلى العوامل الخارجية.

فالصلابة النفسية تشكل درعاً واقية للفرد وجداراً منيعاً يساعده على التكيف الإيجابي الهادف للتعامل مع أحداث الحياة الضاغطة، وتؤدي إلى تحقيق شخصية قادرة على احتمال الضغوط ومقاومتها، واستيعابها بالقدر الذي يجعله يصل إلى أقصى درجات التوافق النفسي، تحقيق خطوته الإيجابية نحو مستقبله من خلال بنية الثقة الحصينة بنفسه التي تمكنه من تحقيق ذلك، فالصلابة النفسية مركب يتكون من ثلاثة أبعاد مستقلة قابلة للقياس، وتتضح خصائص الصلابة النفسية كما يأتي:

أولاً: القدرة على الالتزام "Commitment":

هو تجاه الفرد نحو ذاته وأهدافه وقيمه في الحياة وتحديد اتجاهاته الإيجابية مع إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين، والالتزام نوع من التعاقد النفسي يلتزم به الفرد تجاه نفسه وأهدافه وقيمة والآخرين من حوله.

ثانياً: القدرة على التحكم في الأمور الحياتية "Control":

يشير التحكم إلى مدى اعتقاد الفرد أنه بإمكانه أن يكون له تحكم فيما يواجهه من أحداث ويتحمل المسؤولية الشخصية عما يحدث له، ويتضمن التحكم قدرة الفرد على التحكم بسلوكه وتصرفاته وانفعالاته وبقدراته.

ثالثاً: القدرة على التحدي "Challenge":

التحدي هو اعتقاد الفرد أن ما يطرأ على جوانب حياته من تغيير هو أمر مثير وضروري للنمو أكثر من كونه تهديداً له مما يساعده على المثابرة والمبادأة واستكشاف البيئة ومعرفة المصادر النفسية والاجتماعية التي تساعده على مواجهة الضغوط الفاعلية.

إن التوافق المهني معناه التلاؤم بين رغبات الأفراد والمواقف المرتبطة بعملهم ويتحقق ذلك حينما يتقبلون عملهم، إن مظاهر التوافق المهني الرضا عن العمل حيث إن الرضا يعكس رضا الفرد عن عمله بمكوناته المختلفة، ويصور طبيعة علاقة الفرد بزملاء العمل ووجهة نظره من رؤسائه والمشرفين عليه، ومستوى الأجر والمركز الاجتماعي، ووجهة نظره في بيئة العمل المحيطة.

كما أن هناك عوامل مؤثرة في التوافق المهني بعضها يتعلق بمستوى العمل ومتطلباته، والآخر يتعلق بشخصية الفرد ذاته، فالعلاقة مع الزملاء والمشرفين والظروف المتعلقة بالعمل أصبحت مهمة في تحقيق التوافق المهني، وهناك عامل آخر يتعلق بطبيعة العلاقات الإنسانية مع المسؤولين المباشرين فإن شخصياتهم تؤثر في التوافق المهني، فهذه العلاقة إذا كانت إيجابية فإنها تنعكس على أحداث توافقه المهني وإذا كانت العلاقة سلبية فإنها سبب في عدم توافقه المهني، فالشعور في القلق بين العاملين نتيجة للعلاقات المتشنجة تجعل من العمل عملاً مملاً والشعور بالإحباط كما أن مدى إشباع العمل للحاجات النفسية هي غاية في الأهمية في تحقيق التوافق المهني ورضا الفرد عن مهنته.

نصائح تساعد على تحسين وتطوير الصلابة النفسية:

الأمل والتفاؤل: اعمل باستمرار على رؤية الجانب المشرق من الأشياء، ورؤية الضوء في نهاية النفق، فالأمل أحد الأدوات المهمة للتغلب على الصدمات.

الدعم الاجتماعي والشعور بالانتماء: فالأشخاص الذين تربطهم علاقات وثيقة ونافعة مع الأسرة والأصدقاء يميلون إلى المواجهة بصورة أفضل في أثناء فترات الضغوط والصدمات.

معرفة تفاصيل الوضع القائم: فالمعرفة الدقيقة المفصلة عن الوضع الذي أنت فيه، ستساعدك على اتخاذ قرارات أكثر دقة.

تحدث عن مشاعرك مع مقربين إليك: إذ يشعر كل واحد منا أحياناً بالحاجة إلى تخفيف بعض الضغوط التي تتراكم في أثناء الأوقات الصعبة.

حافظ على صحة بدنية: هناك صلة مؤكدة بين التغذية، والوضع الجسدي والضغط، فالأوضاع الضاغطة تلقي على أجسامنا مطالب مرهقة وتستنزف بالتدريج مواردنا الجسدية.

تمارين استرخاء: إن ممارسة تمارين الاسترخاء يومياً، يمكن أن تساعد على مواجهة الضغوط التي تسببها الحياة اليومية.

استخدم روح الدعابة لديك: فالضحك يتيح لنا أن نرى الجانب المشرق من الواقع، ويساعدنا على الخروج من أوضاع يعتريها القلق أو الضغط.

مارس هواية: خصص وقتاً كل يوم للقيام بشيء تستمتع بعمله كالرياضة، أو الفن، أو التنزه، أو أي شيء آخر تختاره لكي تستريح.

كتب: عيد الدرويش

الهُوّيّة والانتماء في عالم متغيّر

الإنسان منذ بداية وجوده على هذه الأرض اجتماعي بالفطرة، ومع اختلاف وتباين مستويات التفكير، ودرجات الوعي لدى كل فرد، خَلقَ نوعاً من التلاقيّ بين الأفراد والمجموعات في أهداف وغايات مشتركة ومتطابقة، ارتبطت في المكان والحيز الجغرافيّ، وبدأت في الانتماء في جزئيات متعدّدة أسهمت في تشكيل منظومات فكريّة وثقافيّة، تكوّنت منها عقائد وفلسفات وطقوس تمسكت فيها تلك الجماعات، ومارستها واقعاً، وأضفت من خلال مسيرتها الكثير من الإنجازات التي سبقت فيها مجموعات أخرى، واستقت من تجارب الآخرين أيضاً، وقدمتها وأخرجتها في منجزات جديدة، أعطتها سبغة دون غيرها، بما تفردت من عطاءات ومخرجات أطلقت عليها تسميات عدّة سواء ثقافيّة أم حضاريّة أو معتقداً دينياً، ومارست فيها طقوساً مختلفة في مجالات متعدّدة، فإن كل هذه الأفعال يمكن تسميتها الهُوّيّة، وفق تلك الانتماءات التي سبق ذكرها، فضلاً عما استقطبت من مجموعات أخرى لتنسب نفسها لتلك المجموعة التي حققت فيها إنسانيتها أولاً، ومن ثم ذابت فيها، ووجدت فيها تحقيق الذّات ثانياً، فالإنسان يبحث عن الاستقرار النفسي والاجتماعيّ والعقليّ، ومع تقدم المعرفة أطلق على مجموعة الروائز والصفات باسم الهُوّيّة، ومصطلح الهوّيّة جديد على الساحة الثقافية ظهر في القرن التاسع عشر.

العربي كغيره من البشر، هو نتاج عمليّة تاريخيّة طويلة أسهمت فيها عوامل كثيرة ومتعدّدة، سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وثقافيّة، وقد وضع شروطاً مختلفة عما كان مألوفاً، من الدوّر الكبير في صياغة هُوّيّته على نحو تعايشت فيها كلّ المكونات، من انتماءات متعدّدة، يأتي في مقدّمتها الانتماء القوميّ الحضاريّ، الذي ورثته عن أسلافها في فترة تشكل الدولة العربيّة الواحدة وتألفها، ثم الانتماء القوميّ مقابل المجتمعيّ (القبليّ، الإثنيّ، الدينيّ، الطائفيّ ...) الذي أفرزته فترة الانحطاط اللاحقة، وما تلاه ذلك في ترسيخ الانتماء القطريّ، أفضى إلى فترة تثبيت الكيّانات السياسيّة القطريّة التي أعقبت فترات الاستقلال.

وبدأت تلك الانتماءات تتبادل الأدوار وفقاً للشروط السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصادية، التي تتحكم في حياة الإنسان العربيّ، وعندما تتيقظ حركة طموحه لتجاوز الأطر العصبويّة التقليديّة والانصهار في بوتقة قوميّة شاملة، فيتيقظ الانتماء القوميّ لها، وتتلاشى الانتماءات الأخرى، وعندما يحدث العكس، فإن طموحاته وآماله تتغير وتتبدل، فينكفئ على نفسه يجر أذيال الخيبة، ويصبح نهباً للانتماءات الأخرى.

الهَوّيّة "لغة" - بفتح الهاء- في العربية الفصيحة تعني البئر والحفرة العميقة، أما الهُوّيّة - بضم الهاء- نسبة إلى "هو" وتعني حقيقة الشيء وصفاته التي تميزه عن غيره.

من هنا يكون مصطلح الهُوّيّة لمجتمع ما يهدف لحقيقته وصفاته التي تميزه عن غيره، فهي تتعلق في ثلاثة جوانب ومحددات الأول: العمق التاريخيّ، الثاني: المكان الجغرافيّ، الثالث: مجموعة الانتماءات التي تضم جميع شرائح المجتمع الفاعلة المرتبطة بالهُوّيّة.

- الهُوّيّة انتماء، ولكن الانتماء ليس هوّيّة، فالانتماء مادة للهُوّيّة، وكلّما تعددت الانتماءات التي تأتي في إطار الهُوّيّة، تتعزّز الهوّيّة، ولا يضير الهُوّيّة من انتماءات فرديّة للاستزادة والاستفادة شريطة أنّ يصب في مصلحة الهُوّيّة.

- الهُوّيّة تتجدّد ولا تتبدّل، لأنّ تجدد الانتماءات بما يناسب الظروف والتطورات على الصعد كافة، تعزّز من قيمة الهُوّيّة، وكلّما كانت ذات عمق تاريخي استطاعت أن تقدّم صفحات مشرقة للشعوب، فهي تحفظ للهُوّيّة صبغتها.

الانتماء: هو استغراق الفرد في الموضوع جزئيّاً أو كليّاً، ومنها ما هو مؤقت ومتغيّر، فالانتماء الطفل للأسرة في بداية حياته هو انتماء، ويتحول في مراحل أخرى إلى منظمات ترعاه هو انتماء أيضاً، ومن ثم يكبر وينتقل إلى هواياته وميوله فيتعزز فيه الانتماء وفق تحقيق طموحاته ورغباته، وبعد ذلك ينتسب إلى المنظمات والنقابات التي يعمل بها في العمل المهني، فهذا تغيّر في الانتماء، في فترات حياته، وهذه الانتماءات منها الدائم ومنها المؤقت، فالدائم مثل الانتماء الدينيّ والعشائريّ والقبليّ، وما بينهما يستطيع أن ينتقل هذا الفرد ليعيش في مناطق أخرى ينتظم وفق القانون المدنيّ، ويشارك الآخرين في قانون المواطنة، دون أنّ تفرض عليه أنّ يتخلّى عن انتماءاته المتعدّدة، ولا تفقدهُ الهُوّيّة التي ينتسب إليها، إلا إذا كانت تلك الهُوّيّة والانتماءات غير متأصلة فيه يتخلّى عنها بسهولة كلّها أو جزء منها، وهذا الشكل نراه عند بعض أدعيّاء الثقافة، وأصحاب المصالح الضيّقة من دون وعي وإدراك.

- الهُوّيّة لا تقدّس الخطابات التي تمجّدها، ولكنها تعشق الأفعال والممارسات التي تجسدها واقعاً، فالانتماء للمكان جزء أساسيّ لمبدأ الهُوّيّة، وارتباط الإنسان بالأرض التي يعيش عليها تجعله أكثر التصاقاً بها، وهذا يتعزّز وفق مناهج التربية والتعليم في تأصيل الهُوّيّة، وتعزيز الانتماءات في إطار الهُوّيّة.

- الأزمات التي تحدث اليوم ليست أزمة هوّيّة، ولكنّها أزمات مجتمعيّة، ويعود ذلك لعاملين أساسيين: الأوّل موضوعيّ والثاني ذاتيّ.

فالذاتيّ يتعلق بالنخب السياسيّة التي تقودها، وتحدد تفكيرها.

أما الموضوعي فيتعلق بالوضعيّة العربيّة السياسيّة المفكّكة في جوانبها الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة، في الوقت الذي فيها عناصر مشتركة "انتماءات" أكثر من العناصر غير المشتركة، فالعرب يجتمعون على ما يفرقهم، ويفترقون عما يجمعهم.

فأزمة الهوّيّة هي أزمة إخفاق الفئات القائدة للمجتمع العربيّ في التصديّ للمعوقات الداخليّة والخارجيّة، ونحن لا نحتاج إلى المزيد من القوانين بل يلزمنا تطبيق القوانين التي بين أيدينا، لأنّها هي من تنصف المجتمع، وتضع الحدّ بين الحقوق والواجبات، عندها نستطيع أن ندفع المجتمع لترسيخ الانتماء للأرض والتاريخ، للحفاظ على هويتنا العربية، بخصائصها الحضارية المشرقة والعميقة.

قراءة في كتاب «خارج المكان» للمفكر الفلسطيني الراحل إدوارد سعيد

كتب: بسام عليّان

(1935-2003)؛ ثمانية وستون عاماً؛ كانت سنوات الحياة التي عاشها المفكر والناقد والموسيقي والسياسي والباحث الأكاديمي إدوارد سعيد، الذي ظلّ حتى مماته يبحث عن علاقة التناغم بين ذاته العربية وذاته الأميركية، فيقول في تقديمه لمذكراته في كتاب «خارج المكان» الذي بين أيدينا: «وكلما أوغلت في ذلك الجهد ازددت اقتناعاً بأني إنما أسعى إلى تحقيق فكرة طوباوية، ذلك أنه لم يعد في حياتنا المعاصرة دعم كبير للفكرة القائلة بأنّ الانتماء العربيّ لا يزال يقتضي، بحكم العادة والتقاليد، إقامة علاقة متنافرة مع الغرب»، من هذه الفكرة بدأ سعيد كتابة مذكراته من خارج المكان؛ فكانت قصة استثنائية عن المنفى، وسرداً لارتحالات عديدة؛ وأقرب إلى احتفال بماض لن يستعاد، حيث ظهرت من خلال صفحات الكتاب؛ شخصية العربيّ التي أدت ثقافته الغربية إلى توكيد أصوله العربية بعد أن تلقى تشخيصاً طبياً مبرماً؛ أقنعه بضرورة أن يخلّف سجلاً عن المكان الذي ولد وأمضى طفولته فيه.

«غير أن الدافع الرئيسيّ لكتابة هذه المذكرات؛ هو طبعاً حاجتي إلى أن أجسر المسافة، في الزمان والمكان، بين حياتي اليوم وحياتي بالأمس، أرغب فقط في تسجيل ذلك بما هو واقع بدهيّ دون أن أعالجه أو أناقشه»؛ بهذه العبارات الشفافة عبّر إدوارد سعيد عن مكنوناته في كتابته لـ(خارج المكان)، مستذكراً تجاربه وأحاسيسه منذ ولادته في مدينة القدس الفلسطينية عام 1935م، ومن ثم عودة والديه إلى القاهرة بسبب عمل الوالد، ثم قضاء أوقات أطول في القدس ويافا في الأربعينيات (قبل نكبة 1948)؛ وقصة عودة العائلة من القاهرة إلى بيتهم في القدس عند نشوب معركة «العلمين»؛ طلباً للاطمئنان، وتنقلهم ما بين بيتهم في القدس وبيتهم الريفي في رام الله؛ ثم السفر إلى ضهور الشوير في لبنان في أوائل الخمسينيات، ويركز سعيد على تعلق والده واعمامه بالقدس؛ وتكثيف نشاطهم التجاري – تجارة القرطاسية والكتب والهدايا- في المدينة المقدسة، أرض الآباء والأجداد، والذهاب كلما سنحت الفرصة لزيارة البيت (بيت العائلة الكبير) في القدس، والتمتع والاستمتاع بالإقامة هناك، ومن خلال وصف هذه التنقلات والرحلات العادية والقسّرية؛ يظل إدوارد سعيد يشدد على نشأته المقدسية الفلسطينية؛ رغم حمل والده للجنسية الأميركية، وكثيراً ما تستشف من سرد سعيد؛ كيف أن والدته كانت متعلقة بالقدس حيث بيت زوجها، وبمدينة الناصرة مكان ولادتها والعيش بفلسطين وطنها، وكانت تعبر عن غيابها كثيراً عن بيتها المقدسي بالغضب والنفور من العيش في القاهرة بمصر أو ضهر شوير بلبنان، لكن عمل وديع (والد إدوارد وزوجها) هو السبب في التنقل والارتحال، والمذكرات التي بين أيدينا، تفيد، أن والدة إدوارد استحصلت على الجنسية اللبنانية للسفر والتنقل بعد سقوط فلسطين وسقوط الجنسية الفلسطينية عنها، وبقيت على ذلك حتى وفاتها عام 1990، ولم تحاول اكتساب الجنسية الأميركية كباقي أفراد العائلة.

وفي الفصل السادس من الكتاب؛ يؤكد إدوارد سعيد هوية العائلة المقدسية، الفلسطينية، وكذلك الروح الوطنية عند أفراد العائلة؛ عندما يتذكّر «الجدّة المستغربة التي نعى بها ابنا عمّي المقدسيان الأكبران، يوسف وجورج، يوم الأول من تشرين الثاني 1947م؛ وهو عيد ميلادي الثاني عشر، عشية ذكرى وعد بلفور، فقد وصفاه بـ«اليوم الأشدّ إظلاماً في تاريخنا» (مقدمة الفصل ص 145).

فرغم سنه الصغيرة؛ أدرك إدوارد سعيد «معالم الأزمة الزاحفة» وما يحيق بهم من أمور غامضة؛ وتعقيدات الصراع مع الصهاينة والبريطانيين، وكيف كان ينظر إلى مدينته (المدينة المقدسة)؛ وهي مقسمة إلى مناطق متعددة يسيطر عليها الجيش البريطاني وحواجز الشرطة التي كان لزاماً على السيارات والمشاة وراكبي الدراجات المرور عبرها، وفي السياق ذاته (ص 146)؛ يعبّر كيف أنّبته عمته (نبيهة) لأنه ذهب إلى دار السينما اليهودية، قائلة له: «لماذا لا تبقى مع العرب»، تعبيراً عن خوفها عليه من الاختلاط باليهود في مناطق التوتر بالقدس، وفي (ص149) يصف سعيد كيف تم تهجير أسرة عمته نبيهة من القدس مطلع ربيع 1948؛ وكيف «هجر ابن عمته الأكبر بيت الطالبية عند سقوط الحيّ بأكمله بيد الهاغاناة الصهيونية، فانتقل للسكن في شقة صغيرة في البقعة الفوقى، وهو حي مجاور من أحياء القدس الغربية، ثم ما لبث أن غادر موطئ القدم الأخيرة هذا في آذار/مارس دونما عودة هو أيضاً، ومنذ أيامي الأولى في القدس إلى اخر يوم فيها؛ أذكر بوضوح أن الطالبية والقطمون والبقعة الفوقى والتحتا كانت مأهولة بالفلسطينيين دون سواهم، وينتمي معظمهم إلى عائلات نعرفها ولا يزال لأسمائها وقع أليف في أذني- سلامة، دجّاني، عوّاد، خضر، بدور، جمّال، برامكي، شمّاس، طنّوس- وقد أمسوا جميعهم لاجئين»، ويكمل سعيد قائلاً: «فعندما أسمع الان إشارات إلى القدس الغربية؛ فإنّها تعني دوماً لي الأحياء العربية لمرابع طفولتي، ولا يزال يصعب عليّ أن أتقبل حقيقة أنّ أحياء المدينة المقدسية، حيث ولدت، وعشت، وشعرت بأني بين أهلي، قد احتلها مهاجرون بولونيون وألمان وأميركيون غزوا المدينة وحوّلوها رمزاً أوحد لسيادتهم؛ حيث لا مكان للحياة الفلسطينية الأصيلة في المدينة، فقد أضحت غربي المدينة المقدسة يهودية بالكامل؛ فيما طُرد منها مواطنوها الأصليون نهائياً في أواسط العام 1948.».

من خلال تصفحنا مذكرات إدوارد سعيد؛ الذي كان قبل وفاته (أيلول 2003)؛ بروفسور شرف في اللغة الإنكليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا في نيويورك، والذي ألف أكثر من سبعة عشر كتاباً مهماً؛ كان من أبرزها: الاستشراق، صور المثقف، الثقافة والإمبريالية و المذكرات التي بين أيدينا «خارج المكان»، ومئات من المقالات التي نشرت في دوريات عدة، نكتشف دائماً أننا أمام باحث أكاديمي عالمي؛ استطاع بوعيه المبكر (وخاصة من خلال سرده المفصّل لذكرياته في هذا الكتاب)؛ إحداث ثورة في الدراسات الشرق أوسطية، وخاصة ما يتعلق بتسليط الضوء على القضية الفلسطينية، مطالباً العالم بالاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وموجهاً مطالبته بالتحديد للرأي العام الأميركي والمسؤولين أن يقرؤوا الوثائق الفلسطينية التي ينطلق منها الموقف الفلسطيني، وما هذه المذكرات إلا نافذة تطل على عمق وجذور القضية ومأساتها من خلال التذكر والصراحة والبساطة في تناول الأمور، مع تركيزه على كشف زيف الغرب الرأسمالي وأدواته في المنطقة؛ مما أثار جدلاً واسعاً في الأوساط الثقافية والسياسية والاجتماعية في العالم كله، وفي الولايات المتحدة الأميركية وربيبتها الكيان الصهيوني خاصة، وكان سعيد الأكثر جرأة في نقد الواقع من خلال مذكراته، معتمداً على فطنته ومواهبه المتعددة، وقدرته غير العادية على الصمود والتحدي والعناد؛ والاعتداد بتحليله للأمور السائدة من خلال المعايشة اليومية والاطلاع المكثف على مساراتها؛ مما جعله يصل إلى نوع مبتكر من المعرفة يخرج من المفهوم التقليدي لهذا العلم أو ذاك، فبرز إدوارد سعيد في خارج المكان راوياً مدهشاً لطفولة مفكر كبير ومثقف عصر؛ ولفلسطيني ملتزم بوطنيته ومقاوم للاحتلال، ولسيرة وطن اغتصب مع سبق الاصرار والتزوير، ولحياة عربية—لها طعم ومذاق مشترك- ما بين فلسطين ومصر ولبنان امتزج فيها الفرد مع الجماعة؛ واستعصى على الفرد إلا أن يكون هو.، هو إدوارد سعيد.

الحب والوفاء للوطن والأمة في ديوان الشاعر محمد منذر لطفي "الدخول إلى مملكة الحب"

كتب: أحمد سعيد هواش

لقد ضم ديوان الشاعر محمد منذر لطفي "الدخول إلى مملكة الحب" أكثر من أربعين قصيدة، أكثرها جاء على النهج الخليلي الموزون المقفى، وبعضها نُظِمَ على شعر التفعيلة الموزون، وقد أدرج الشاعر محمد منذر لطفي القصائد الوطنية والقومية تحت عنوان "عزف منفرد للوطن" ونقرأ من هذه القصائد: معزوفة حزينة للعراق الجريح، وقد جاءت القصيدة بمقطعين وأربعة عشر بيتاً.. يبدي فيها الشاعر حزنه وألمه لما أصاب القطر العراقي الشقيق في نيسان 2003م، من أعداء الأمة العربية، فقال مخاطباً إياه:

عشت حراً.. وعشت وجهاً أصيلاً
وستبقى حراً.. ووجهاً أصيلاً
يا عراق الصمود والبذل.. يا من
كنت للعُرْب حادياً.. ودليلاً
لك في ساحة النضال المُدَمَّى
والمُعلَّى ملاحمٌ لن تزولا

وفي المقطع الثاني يبشر الشاعر العراق الجريح بالنصر القريب، وذلك بفضل بطولات أبنائه وجيشه الباسل فقال:

يا تراب العراق.. صبراً جميلاً
إنه الليلُ.. لن يكون طويلا
إن يومَ النصر المؤزر آتٍ
فجيش العراق.. يبقى أثيلا
فسلامٌ عليه شعباً نبيلاً
وسلامٌ عليه جيشاً نبيلا

وفي القسم الثاني من الديوان: الدخول إلى مملكة الحب قصيدة "حماة.. بلدي" وقد استهلها الشاعر بقوله: "لعل أجمل ما كتب الشاعر الداغستاني (رسول حمزا توف) داغستان بلدي، وقد جاءت القصيدة بـ "أربعين بيتاً" وقد قسمها الشاعر إلى ثلاثة مقاطع، فقال بالمقطع الأول، مظهراً طيب شعب أبناء مدينة "حماة" وطبيعتها الأندلسية الخلابة التي أضفى عليها نهرها العاصي مزيداً من الجمال فقال:

بلدٌ طيبٌ وشعب أصيلُ
نهرٌ ضاحكٌ.. ودنيا بتولُ
ذاك وادي "حماة" نبع الجمالات
تلفّت... فكلٌ حسن دليلُ

وفي المقطع الثاني يشير الشاعر محمد منذر لطفي إلى جهاد أبناء شعب "حماة" واستبسالهم في الدفاع عنها حتى تحقق الجلاء العظيم عن الوطن في شهر نيسان 1946 م فقال:

هي شمسُ الكفاحِ إن أظلمَ الخطبُ
ووافى دجى الغزاة الثقيلُ
شاركتْ شعبنا الجلاءَ... وراحتْ
تضربُ الليلَ.. فالظلامُ فلولُ
وأطلت أعراسُ قومي بـ "نيسان"
فنيسانُ موسمٌ معسولُ

وفي المقطع الثالث من القصيدة يؤكد الشاعر ما ذكره عن "حماة" من جمال طبيعة وشجاعة شعب، حيث كانت مصدراً ثراً لإبداعه الشعري، لذا يفتخر بها عالياً، فهي الأم الرؤوم وهو من أبنائها البررة فلا يرضى عنها بديلاً يقول:

إنها دارنا.. ونحن بنوها
ما لنا – الدهر – عن ثراها بديلُ
يا "حماة" الخضراءُ، موسمك الشادي ربيع
ومزهرٌ... وشمولُ
دُمتِ للشعرِ والجمالِ مناراً
قد تزول الدنيا.. وليس يزولُ

وفي القسم الثالث من الديوان "عزف منفرد للإنسان" يسكب فيه الشاعر حبه ووفاءه لزملاء الكلمة والقافية، وقد افتتح هذا القسم بقصيدة "البردة الثانية" وفيها يمدح الرسول العربي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فقال:

قلّبتُ سفرَكَ فانتشيتُ..
وأنتَ سيِّدُ كلِّ ثائرْ
ومضيتُ أنشرُ ما نفحتْ..
فكنتُ عنوان المآثر
يا أيها الوجه "المظفَّر"..
أنت في "الدارين" ظافرْ
لك سيرةٌ بيضاءُ لا أنقى..
تعطّرُ كلَّ عاطرْ

والقصيدة طويلة تزيد على الخمسين بيتاً ختمها الشاعر بمخاطبة الرسول العربي الكريم بقوله:

يا سيدي.. يا سيد الرّسل الكرام.. ولا أكابرْ
صلى عليك الله.. والملأ العليُّ.. مدى الأداهرْ

وكذلك نقرأ في هذا القسم من الديوان "عزف منفرد للإنسان" قصائد عصماء أبدعها الشاعر محمد منذر لطفي برثاء بعض الشعراء مثل الشاعر الكبير حامد حسن، إذ قال في ذكراه السنوية الرابعة من قصيدة "أنا وحامد.. والحياة":

هي الدنيا.. كواكبها تدورُ
على قدر.. وأنجمها تسيرُ
وحادي الركب يهجرها ويمضي
اذا ما أتعبَ الركبُ المسيرُ

+

وفي ختام القصيدة يظهر الشاعر محمد منذر لطفي مدى الحزن الذي أصاب الشعراء السوريين برحيل الشاعر حامد حسن فقال:

ألا يا شاعري الأغلى سلاماً
من "العاصي" يتيه به العبيرُ
لقد لبستْ عليك الشَّامُ ثوباً
من الأحزان.. وانطفأ السرورُ
وبحر "اللاذقية" والمغاني
و "حمصٌ" والدساكرُ والثغورُ

ومن الشعراء الذين رثاهم الشاعر محمد منذر لطفي أيضاً الشاعر "نزار قباني" وذلك بقصيدته "في القلب أنت" اذ افتتحها بقوله:

في القلب أنتَ.. وأنت في الوجدان
صوراً.. وموسيقا.. وسحر بيان
يا أيها القلم المُعطَّرُ.. والذي
بجميليته(×).. سما على الأقران
لكَ منزلٌ فوق النجوم مُنوَّرٌ
يا شاعراً.. عشق الذرا ودعاني

لقد أظهر الشاعر محمد منذر لطفي إعجابه السامي بالشاعر الراحل نزار قباني الذي عرف بشعره ونثره الفائقين.. لذا حزن عليه الجميع من أبناء الوطن العربي من الشام إلى «قطر» «وهران» فقال:

يا أيها الأفق المضيُ على المدى
أشرقْ.. فنجمكَ دائم اللمعان
لبست عليك «الشام» ثوباً قاتماً
والعُرْبُ من «قطر» إلى «وهران»
من كان مثلكَ في العطاء.. فإنه
ضمن الخلود على مدى الزمان

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نثني على شاعرية الشاعر محمد منذر لطفي الذي أبدع بجميع أنواع الشعر: الوطني والوجداني والغزل والرّثاء والمديح، حيث أثني عليه في أكثر من مناسبة ونال الجوائز العديدة لتميزه في الموضوعات التي طرقها معتمداً على ثقافته الأدبية والتاريخية، مستخدماً الألفاظ السهلة والتعابير والتراكيب الجزلة بما يتناسب الموضوع المطروح، ألبسه الله ثوب الصحة والعافية.

مفردات:

(×) بجميليته: هما الشعر والنثر

أنثى من حروف في ديوان (بين سري وجهري)

كتبت: د. نسرين صالح.

تتنوّع الموضوعات والأغراض الشعرية في ديوان (بين سري وجهري) للشاعرة ابتهال معراوي، فنجد الحب، والخيبة، والرثاء والافتخار، وحبّ الوطن والتغنّي بالشهيد، وغيرها، ونجد قيماً أخلاقية ووجدانية وجمالية، فالشاعرة حرصت على ترتيب القصائد وفقاً للذاتي والموضوعي، ونوّعت أيضاً في ترتيب القصائد، وإن كان الديوان بوجه عام أقرب للذاتي، لكنّ الذاتي تراوح عندها بين الوضوح والرمز.

وقد جسّدت الصور خصوصية العاطفة عند الشاعرة، وكشفت عن المعنى الأعمق الموجود في الأبيات بتركيبة إيحائية خصبة على سبيل المثال: هناك اعتزاز وسمو وكبرياء بشخصية الشاعرة تظهر بوجه عام في الديوان، وتتبدّى في قصيدة (عتاب)، وتسيطر على قصيدة (غلّ الجوى)، وتتزاحم الألفاظ لتثبت كبرياء المرأة فيها منذ البداية، وهي أنثى ترفض الغفران للتسلية والخيانة، فتطلب من الآخر المضي من غير وداع، وتستعمل فعل الأمر بوصفه نوعاً من الاستعلاء على الخائن، وتستعمل سين التسويف للدلالة على أنّ وجوده حتّى في المستقبل وبعد مضي الوقت لن يكون مرحبّاً به (امحو وهمك غب بلا وداع غب بلا وداع لم تعد إلا حطاما).

وهناك القصيدة الرمز في (بين سري وجهري) التي تنحو إلى القصيدة الصوفية أو بالأحرى إلى أجوائها، وهنا تبدو التجربة وجدانية تنتمي إلى عالم الوجدانيات أكثر مما تنتمي إلى الواقع، وتظهر علاقة الصورة بالعاطفة على نحو جلي في هذه القصيدة:

سكينٌ قد سما في الروح يسري بلوعات الهوى استعذبتُ أسري
إذا ما ضجت الروح اشتياقاً وهامت أسعدت جهري وسرّي

في الديوان أكثر من قصيدة تتبنّى الأجواء الصوفية، وليس من الضرورة أن تكون القصيدة صوفية إذا أوحت بذلك، فالشاعرة اتخذت من الصوفية طقوساً لتعبّر عن مشاعرها على نحو رمزي، وتجنح فيها إلى الحرية من خلال نفي القيود المادية عن العشق، فتكون متفرّدة حتّى عن نفسها مفكوكة من أسرها فلا تشعر بشيءٍ من حولها إلا فيوضات العشق، وهي لا شك متأثرة بالنتاج الصوفي الفني.

ولم تنس القصائد الوطنية المتمثلة بحب الوطن وكان على رأسها قصيدة (بلا مقدمات) عن القدس، وهي قصيدة استنهاض للعرب وكنّت فيها عن القدس بالأم، وكذلك قصيدة (هل تنطلي؟) علا فيها الحس الوطني، وذكرت فيها سورية وفلسطين، وأسماء قادة العدوان إسرائيل وأميركا متمثلة بشخصية (ترامب)، وقصيدة (تتنفّسك الشآم) التي تتحّدث عن أواصر اللحمة الوطنية بين بغداد والشام، كذلك كان لحلب حصة في ديوانها سواء أكانت بقصيدة تعبّر فيها عن حبّها لها كما في (حلب يا أم النور)، أم بقصيدة تحدّثت فيها عن طرافة اللهجة الحلبية التي تختزل بعض الكلمات الفصحى بحرفين فحسب كما في قصيدة (بطرافة وحبّ).

وهكذا تبدّت التجربة الشعرية عند الشاعرة ابتهال معراوي من خلال خصوصية المعاني والدلالات الفنية التي يتلمّسها القارئ في شعرها، من خلال بنائه اللغوي الخاص الذي تنتقي فيه الشاعرة المفردات بحسٍّ مرهف، لتصيغها في أنساق حافلة بالتعبير المجازي والإيقاع الموسيقي الأخاذ، وبدهي أن ترتبط بقدرتها اللغوية وبمعجمها اللفظي المتنوّع المشارب، ونجد أنّها تعتمد على التأمل العميق في معظم قصائدها، لتشكّل الصور جزءاً من أحاسيس الشاعرة وعالمها الداخلي كما أنّ هناك طاقة تعبيرية وصياغة لغوية عالية، فالألفاظ جزلة وتجمع بين القديم والمحدث يغلب عليها طابع العصور القديمة، وبذلك تضفي على القصائد نوعاً من الأصالة والتجدّد، ومعلومٌ أنّ جودة الشعر لا ترتبط بنوعية القصيدة إن كانت شعر تفعيلة أو عامودياً، بل بطريقة الصياغة والصور التي تضفي اللمسة الإبداعية على الشعر، وتجلّت التجربة في معظم الديوان بتركيبة عاطفية وعقلية تساعد على تجاوز المعنى السطحي للقصيدة عن طريق الإيحاء والرمز، ونجد التنوّع أيضاً في شخصية المرأة القوية والضعيفة والمهزومة والمتكبرة والعاشقة والحنونة والملتزمة بقضايا الأمة.

أغنية بقرار جمهوري
أنت عمري.. من روائع أغاني كوكب الشرق أم كلثوم

كتب: د. رحيم هادي الشمخي

حين أجبر الرئيس الراحل (جمال عبد الناصر) أم كلثوم والموسيقار محمد عبد الوهاب على الغناء بعد خصام بينهما دام عشرين عاماً لأسباب فنية، أسفر هذا اللقاء بين المتخاصمين عن إنجاب أغنية (أنت عمري) أجمل ما سمع، وكانت هذه الأغنية من كلمات الشاعر (أحمد شفيق كامل) وألحان الموسيقار (محمد عبد الوهاب).

وكانت العلاقة قبل تلحين هذه الأغنية (أنت عمري) متدهورة بين السيدة أم كلثوم والموسيقار محمد عبد الوهاب نتيجة لأحداث فنية بتأسيس نقابة الفنانين في مصر عام 1942، إذ عارض عبد الوهاب السيدة أم كلثوم في رئاسة هذه النقابة، حيث بعد هذا الحدث دام الفراق بين الطرفين عشرين عاماً لولا وساطة قام بها الرئيس جمال عبد الناصر الذي جمع طرفي النزاع الفني على طاولة واحدة من إنجاب عمل فني في أعياد الثورة المصرية عام 1963، فكانت أغنية أم كلثوم (أنت عمري)، كلماتها للشاعر (أحمد شفيق كامل) ولحنها الموسيقار محمد عبد الوهاب، وفي أول وهلة من العرض امتنع عبد الوهاب على القيام بتلحينها خوفاً من فشلها أمام الجمهور المصري، لكنه بعد مشاورات حثيثة مع الشاعر (أحمد شفيق كامل) قبل أن يقوم بتلحين هذه الأغنية، كما قبلت السيدة أم كلثوم أن تقوم بغنائها، ودخلت كوكب الشرق الاستوديو الساعة العاشرة صباحاً واستمرت في الأداء حتى الساعة العاشرة مساءً، كما أنها قد رفضت الإفطار حتى تكمل مواد هذه الأغنية، أما الملحن محمد عبد الوهاب فقد قرأ سورة الفاتحة أكثر من ثلاثين مرة خوفاً من الفشل كما يقول الشاعر (أحمد شفيق كامل)، ومن هنا بدأ العمل بين العملاقين أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب في مسيرة الفن الجميل والخالد، حيث قام الأخير بتلحين أغان كثيرة منها (أغداً ألقاك، أمل حياتي، أنت الحب، دارت الأيام، فكروني، هذه ليلتي، أصبح عندي الآن بندقية)، وغيرها وأدناه نقتطف هذا المقطع من قصيدة أم كلثوم (أنت عمري).

رجعوني عينيك لأيامي اللي راحوا
علموني أندم على الماضي وجراحه
اللي شفته قبل ما تشوفك عينيه
عمر ضايع يحسبوه إزاي عليّ

×××

كل فرحة اشتاقها من قبلك خيالي
التقاها في نور عينيك قلبي وفكري
كل فرحة اشتاقها من قبلك خيالي
التقاها في نور عينيك قلبي وفكري

إنها أغنية بقرار جمهوري.

ماذا قال الأدباء عن الشتاء

كتب: د. خلدون صبح

إذا قرأنا أدب الأدباء عن الشتاء نجد الصور تتنوع فالكاتب مارك توين يحس بارتجاف الفقراء على الرغم من جمال الشتاء يقول: كل شيء جميل في الشتاء عدا ارتجاف الفقراء، والكاتب المصري عبد الوهاب مطاوع يدعو الناس إلى مقاومة البرد بالإرادة والتصدي له يقول: يا صديقي اخرج في الجو العاصف، ولا تستسلم لتجهم الجو حولك، ولا تسجن نفسك داخل جدران بيتك أياماً طويلة خوفاً من البرد والمطر فلئن تشكو من لفحة برد أرحم بكثير من أن يتسلل اكتئاب الشتاء فيملأ روحك بالحزن الغامض والشجن وقد تنوع إبداع الشعراء في وصف فصل الشتاء فمحمود درويش يربط الحب بالشتاء والدلال والحنين: وللحنين فصل مدلل هو الشتاء ومن لا يملك الحب يخشى الشتاء. أما الكاتب واسيني الأعرج من الجزائر فيقول: برد الشتاء في هذه المدينة لا يعمل إلا على إيقاظ الجروح القديمة، وهي لقطة تصويرية رائعة لأن الشتاء يوقظ الماضي، والأديب فيكتور هوغو يعلمنا كيف نقاوم الشتاء بالضحك والابتسامة الجميلة ويشبه الضحك بالشمس الساطعة في الوجوه الباردة فيقول: الضحك هو الشمس التي تزيل الشتاء عن وجه الإنسان ويبدع الشاعر السوري نزار قباني في وصف أول الشتاء فيشبهه بفصل البكاء قائلاً: ما بين فصل الخريف وفصل الشتاء هنالك فصل أسميه فصل البكاء تكون به النفس أقرب من أي وقت إلى السماء .

وفي قصيدة لنزار عنوانها حقائب الدموع والبكاء يبين فيها أهمية الشتاء والحبيبة يقول في مطلعها: إذا أتى الشتاء وحركت رياحه ستائري أحس يا صديقتي بحاجة إلى البكاء على ذراعيك، على دفاتري .

إذا أتى الشتاء وانقطعت عندلة العنادل وأصبحت كل العصافير بلا منازل يبتدئ النزيف في قلبي وفي أناملي كأنما الأمطار في السماء تهطل يا صديقتي في داخلي.

وهكذا قمنا بإطلالة على أدب الكتاب والشعراء فقرأنا أجمل ما قيل عن الشتاء وما يوحي إلى العقل والقلب والأحاسيس من عقول عبقرية فأهلاً بالشتاء فصل الخير والأفكار والأدب.

ليست أحلام

قصة: اسكندر نعمة

استيقظَ مُبكّراً جدّاً، تلفَّتَ حوله بهدوء جمّ، ساورتْهُ تصوّراتٌ مفاجئة، «إنّهُ يستطيع أن يسمعَ بدقّة ووضوح أصواتَ التّنفُّس الصّاعدة والهابطة الصّادرة عن أولادهما الثّلاثة النّائمين في الغرفة المجاورة، إنّه يتمكّنُ من سماع كلّ شيء، فالصّمتُ الهادئُ السّاكن، وأصوات هبّات الهواء النّاعمة في الخارج والدّاخل، تُسيطرُ على كلّ شيء في حياة البيت الصّغير المُطمئنّ».

لمسَ زوجتَهُ النّائمةَ إلى جواره في الفراش العريض، لم تُبدِ حراكاً، الغرفةُ ما تزالُ تغطُّ في ظلام لا يسمحُ له أن يرى الأشياءَ بوضوح، إلاّ أنّه كان يستطيعُ أن يرصدَ ويتحسَّسَ بعضَ تفاصيلها العفويّة، مُستعيناً بتحرُّكات المُلاءَة والبطّانيّة بشكل عشوائيّ، همسَ في سرّه مُخاطباً نفسَه: «استمع»، تقلَّصَت عيناهُ في محجريْهما، زمَّ شفتيه ثمَّ غمغمَ بصوت مُتلعثم: «البارحة، نعم البارحة»، تجمَّدَتْ غمغماتُه فجأة، فقد تحرَّكَت زوجتُهُ تحتَ البطّانيّة مُستسلمةً لنوم جديد، كان يحاولُ ألاّ يُزعجَ غفوتَها، وألاّ يدعَها تشعرُ بشيء من محاولاته.

عاد لتوّه مستسلماً لإصغاء مُرهف، كان يَستطيعُ أن يسمع بتواتُر غريب، دبيبَ أنفاس زوجته، ويلحظَ اختلاجات صدرها وجسدها يعلو ويهبط إلى جانبه، ثقيلاً حيناً، وهادئاً ضعيفاً أحياناً أُخرى، الأمرُ الذي جعَلَ أمواجَ التّنفُّس الواصلة إليه من غرفة الأولاد المُلاصقَة ضعيفةً واهيةً في أغلب الأحيان.

غادرَ الفراشَ مُسرعاً، أبعدَ عنه دفءَ الشّراشف والبطّانيّات، تمطّى وابتعدَ قيدَ خُطوات قليلة، أحسَّ ببُرودة وصقيع البلاط الصّلب تحت قدميه، كان الظّلام ما يزال ينسجُ خيوطَهُ المعتمةَ في أرجاء الغرفة، ومعزوفَةُ غطيط الأولاد المتداخلة تُدغدغُ أُذنيه، مدَّ ذراعَهُ اليمنى في الاتّجاه المتقدّم لتكونَ مُرشداً له في تحرُّكاته، راح يمشي ببطء مُتناه مُسترشداً بحركة ذراعه التي تقودُهُ في الاتّجاه الصّحيح، عندما لامسَت أنامِلُهُ دَرفةَ الباب، توقَّف، أخرجَ رأسَهُ من بين كتفيه وراح يُنصتُ من جديد، مُستمتعاً بنبض الحياة العفويّ الصّادر عن غرفة الأولاد، الّذي يغزو قلبَه بهدوء ومودّة، إنّه يقفُ الآن على التّخوم الفاصلة بين حياتين، هنا ترقدُ زوجتُه بكلّ تحرُّكاتها العشوائيّة والمضّطربة، وهنا يرقدّ الأولادُ وهم يغُطّون في نومهمُ الهادئ العميق.

بلغَ الهدف، وانتابه شعورٌ أعمقُ بالمسؤوليّة والحذر، هنا يرقد الأولادُ بكلّ براءَتهم وعشوائيّتهم، بكلّ سذاجتهم وشغبهم، بكلّ غلظتهم ورقّة طباعهم، انداح في جوف الغرفة وخطا خطوات حذرةً أخرى، غمزَ زرَّ المصباح الكهربائيّ فضجّت الغرفة بالنّور الباهت، تجوَّلَتْ عيناهُ في أرجاء الغرفة، مسحَ كلَّ محتوياتها بنظرات صقر حنون، كانت الغرفة خاويةً إلاّ من الأجساد المستلقية بأشكال هندسيّة تثيرُ الضّحك، ومن عناصر الفوضى التي لا تُحدّ، لقد غادرت الأجسادُ الصّغيرةُ فُرُشَها وانتظمَت على أطرافها مُتداخلةً مع الأردية المبعثرة بشكل لم يكن يتوقّعه، الأغطيةُ اللّيليّة ترامت كحزَم متفاوتة الأحجام، بعضُ المُلاءات الرّقيقة تكوَّرَت كصُرَر محشوَّة بأشياء مجهولة، المخدّاتُ تناثرَت، وبعضُها توضَّعَ فوق الرّؤوس الصّغيرة الملأى بأسرار النّوم والأحلام، المقاعدُ الصّغيرةُ الخضرُ والزُّرقُ والصُّفرُ، احتضنَت أقلامَ التّلوين المتنافرة الألوان، وقُصاصات أوراق الرّسم ذات المساحات المختلفة، وزجاجةُ الصّمغ الأبيض تدحرجت تحت جناح الطّاولة الصّغيرة، في الجانب الآخر من الغرفة، كانت الأحذية متدحرجةً بشكل مُثير للتّساؤل، بعضُها محشوٌّ بكرات من الجوارب، وبعضُها فارغ، الملابسُ النّهاريّة تبعثَرت من دون ضابط تنتظرُ منْ يمدُّ لها يدَ التّرتيب والعناية.

ساورتْهُ مشاعرُ مُطمئنة، وامتلأَت أعصابُه براحة غلاّبة، أطفأَ المصباحَ الكهربائيّ الباهتَ الضّوء وأصغى من جديد بتأمُّل حذر، لم يسمع شيئاً، عندئذ قرَّرَ الرُّجوعَ إلى غرفة نومه حيثُ تنتظرُ زوجتُه، استدار وانكفأ على عقبيْه.

أناملُهُ الباحثةُ في جوف العتمة، قادتْهُ باتّجاه العودة خطوة خطوة، عندما لامسَت أصابعُه مدخلَ الغرفة الثّانية وخطا فيها خُطوتَهُ الأولى، أحسَّ أنّه سقط في جوف ظلمة أشدّ، وفراغ أكثرَ ضياعاً واتّساعاً، أسبلَ ذراعيْه إلى جانبيه، ولم تعد أناملُه تساعدُه في شيء أبداً.

اقتربَ من فراشه حيثُ ترقدُ زوجتُه، أقعى في مقدّمة الفراش بما يُشبهُ القُرفصاء، أسندَ ظهرَه إلى مخدَّة عريضة، وردَّ أطرافَ البطّانيّة على صدره وجسده النّحيل، وراح من خلال العتمة التى بدأَت تضمحلُّ يتأمّلُ بحنان وجه زوجته المستسلمة لنوم عميق.

انقضى وقتٌ لم يدر مداه، وتاه في دهاليز تداعيات وأخيلة متشابكة، وترنّح جسدُه المُتعبُ تحت دواعي دفء الفراش..

×××

كانت الشّمسُ ترسلُ أولى خصُلاتَها إلى الكون، عندما أحسَّ يدَ زوجته تلامسُ رأسَه، وصوتُها الدّافئُ يدعوهُ للاستيقاظ، استيقظَ واستعادَ جلوسَ القُرفصاء، امتلأَ فمُه وعيناه بابتسامة شائقة وراح يروي لزوجته أحلام اللّيلة الفائتة، ابتسمت الزّوجةُ بهدوء، ثمّ انفجرتْ بقهقهة عالية وقالَتْ: «لم تكن أحلاماً، لا، ليس ما ترويه أحلاماً، فأنتَ في كلّ ليلة تهجرُ الفراش وتزحفُ نحو غرفة الأولاد ثمّ تعود، نعم ذلك يحصُلُ في كلّ ليلة»..

قالَت ذلك وقد غرسَتْ عيناها في عيني زوجها، وراحت تنتظر.

سيطرَ عليه صمتٌ مُطبق، نظرَ إليها طويلاً، ولم تنفرج شفتاهُ عن حرف واحد..

الشَّرَك

قصة: أحمد محمود حسن

لك أن تتخيَّل أن كل جمال العالم وقد صُبَّ في قالب وأُفرِغَ أمامكَ فجأةً.

لم تُمانع أن تكون صورتها على غلاف روايتي قيد الإصدار، لكنها اشترطت عليَّ إجراء بعض الرتوش على الصورة واللعب بملامح الوجه قليلاً حتى إذا ما رأى أحد أهلها أو أقاربها صورة الغلاف لا يستطيع أن يجزم أن الصورة تخصها بالذات طالما أنه يخلق من الشبه أربعين.

لا أدري كيف جاءتني الجرأة لأطلب منها هذا الطلب ولم يمض على تعارفنا إلا تلك الدقائق القليلة التي جمعتنا على طاولة صغيرة في استراحة الحافلات على الطريق العام بين حمص ودمشق؟

لحسن الحظ فقد كان هناك بعض المقاعد الشاغرة في الباص ما جعلنا نجلس متجاورين في مقعد مزدوج عند انطلاق الباص.

تناقشنا بفكرة الصورة في الطريق بعد أن تعارفنا جيداً.

ساعة من الزمن كانت كفيلة بأن نحسم الأمر ونتوجه معاً فور وصولنا إلى دمشق إلى دار النشر حيث كانت روايتي في مراحلها الأخيرة ولا ينقصها للصدور إلا طباعة الأغلفة، وقد دفعها الفضول أن تعرف مضمون الرواية، ما جعلني أطلب من صاحب الدار إنزال ملف الرواية على فلاشة كانت قد أخرجَتها من حقيبة اللابتوب الخاص بها علَّها تستطيع قراءتها قبل موعد لقائنا نهار الغد لتعطيني رأيها وتناقشني بموضوع الرواية وتبدي ملاحظاتها على العمل، آخر اتصال بيننا تلك الليلة كان في الثانية صباحاً وقد أخبرتني أنها انتهت للتو من القراءة، وقد حاولت جاهداً سماع رأيها مبدئياً ولو ببضع كلمات أو إشارات لكنها كلما ألححت عليها كانت تقول لي غداً نتحدث، لا أدري ما الذي أقلقني؟ فلم أستطع النوم تلك الساعات المتبقية من الليل، أهو جمال تلك الفتاة التي لا تشبه إلا آلهة الحب والجمال عند الإغريق؟ أم رأيها بالرواية الذي أبت أن تصارحني به عندما انهت قراءتها؟

بعد تناوُل وجبة البوظة بالمكسرات ظهيرة اليوم التالي، تسكعنا في سوق الحميدية بعض الوقت، ومن ثم على الكثير من أرصفة المدينة في طريقنا إلى دار النشر، وقد كانت طوال الوقت تبدي ملاحظاتها على العمل، وللحقيقة لقد كانت ملاحظاتها تنمّ عن فهم دقيق لأفكاري الروائية وأسلوبي في الكتابة، كما كانت تدل على أنها تتمتع بثقافة عالية، ما جعلني أوافقها على معظم تلك الملاحظات، وكنت أبدي إعجاباً بكل ما تقوله.

على الرصيف أمام مدخل دار النشر توقَّفَت فجأة واستدارت لتوجهني بحركة خاطفة، وهي تحدّق في عينيَّ قالت بلهجة آمرة:

ستُغيِّر عنوان الرواية فوراً فلا تعجبني العناوين التقليدية المطروقة والباهتة.

وقبل أن أُجيبها تابعَت بلهجتها الآمرة: (النفق المظلم) لا يصلح عنواناً حتى لقصة قصيرة وهو غير أدبي ولا يليق بهكذا نتاج إبداعي بحجم هذا النتاج المهم، صحيح أن السوداوية تطغى على تفكير معظم شخوص الرواية، لكن هناك جوانب مضيئة في تلك الشخوص وهذه الجوانب هي التي يجب أن يُبنى عليها عنوان الرواية.

قاطعتُها:

- ما تقترحين عليَّ من عناوين إذاً؟

. هناك عنوان واحد لأغير.

- ما هو؟

. الشَّرَك.

- ما الذي أوحى لك بهذا العنوان؟

. أنت.

- أنا...!!

. نعم أنت.

- كيف؟!

. جرأتُكَ عَلَيَّ في الاستراحة من دون سابق معرفة أوقعتني في شَركك.

ابتسمتُ لها وقد أعجبني اقتراحها على حين كانت تشبك ذراعها بذراعي وتتخطى بي عتبة مكتب صاحب الدار الذي رحب بنا بابتسامة عريضة، وبعد أن طلب لنا فنجانين من القهوة قال: لقد بدأنا العمل على الغلاف، ثم تابعَ وهو ينظر إلى كلينا نظرات تحمل معنًى معيناً موجها الكلام لي من خلال تلك الابتسامة الجميلة الماكرة: ما زال بالإمكان استبدال الإهداء بإهداء آخر وما عليك إلا أن تصوغ الإهداء الجديد بأسلوب جميل لمن يستحقه، ثم استأذن بالخروج لعدة دقائق وتركني أقع في الشَّرك بمحض إرادتي.

توك توك

قصة: نغم حامد

- هل تعرفين أين نحن نسير؟

- نعم، من هنا، ثم ننعطف يساراً.

حكاية من هنا، وحكاية من هناك، كانت تعرينا تماماً، ونحن نسير في الطريق المؤدي إلى غسول وجه الثقافة الذي أردنا شراءه.

كانت صديقتي النملة -كما تحب أن تكون- تريد غسله تماماً، ليبدو كما ينبغي له أن يبدو، وكان فضولي يدفعني إلى أن أراه، وأنا أتساءل في سرّي: أتُرانا نحظى اليوم بعصاً سحرية تغسل وجه ثقافتنا حقاً؟

وعلى غير عادة الكثيرين، لم نكن خجلتين من تعرية نفسينا على الرغم من قصَر الزمن بيننا، لقد بدونا صديقتين حميمتين تعرفُ كلٌّ منهما الأُخرى منذ زمن بعيد، غير أن الزمن توقف عند لحظة ما، وعاد ليواصل مسيره، ونواصل طريقنا معاً.

كنا نتشارك بعض الأحلام وبعض الأهواء وكثيراً من الألم!

سخرية حمقاء تختفي في قلبينا، لا نزال نضع عليها كثيراً من القطن والضماد كي لا يراها أحدٌ ما، فيُوقف الزمن من جديد، ولكنْ إلى الأبد هذه المرة!

الحقيقة المُرّة كانت نحن، وجمرات آمالنا المخبوءة في الرماد، التي بتنا نحاول إيقاد النار بها لننعم بالشواء اللذيذ.

في منتصف الطريق، شعرتُ بأنْ لا نهاية، وتساءلت بغباء بعد يقيني الأول: أعتقد أنّ الطريق من هنا! أتُراني أخطأت؟ وبهدوء، التفتت نملة إلى ضفدع مذهول إلى يمينها:

- هل هذا الطريق المؤدّي إلى ماروتا؟

فردّني صوته إلى يقيني:

- نعم، آخر الطريق، إلى اليسار.

كان منعطفاً يسارياً، جعلنا في مدينة أُخرى لم نكن نعلم بها، طريق عريض جداً! رافعات ضخمة! أبنية ذوات أشكال هندسية لم نرَها من قبل في مدينتنا، وعربات التوك توك! وعلى الرغم من كل ذلك واصلنا حكاياتنا، ولم نُبْدِ ذُهولَنا إلّا بعد أن طال المسير، فعُدنا إلى فتية المدينة ليرشدونا، ويا لحسن حظنا! إنهم يشبهون فتيان مدينتنا، بل هم الوحيدون الذين لم تتغير أشكالهم مع المدينة!

ساعدونا، وجاؤونا بعربة التوك توك، وبعد طول الطريق وصلنا.

كان غسول وجه الثقافة ينتظر فتاتين بسيارة فارهة، لكنه فوجئ بصعلوكتَين، تقبض إحداهما على السماء، والأُخرى على الأرض، سخرنا فيما بيننا، ثم سارعنا إلى الحصول على كنزنا، كان كلُّ ما فيه غريباً، لا ينتمي إلينا، ولكنْ لا بأس في أن نستعين بصديق ليغسل وجه ثقافتنا، فنحن لا نملك قطرة منه الآن.

عُدنا بعربة التوك توك، ونحن نتأمّل صُوراً التقطناها، كان هناك شعاعان من نور ينيران وجهينا، وابتسامتان تغمراننا، فضحكنا في سرّنا:

هل يُعقلُ أنْ نغسلَ نحن وجهَ الثقافة؟

وصيَّة غير منقوطة

قصة: فخر هواش

لم أكن أعلم أنّي حين أغادرني سوف أصل إلى الطرف الأخر مني ولم أكن أعلم قبلاً ما معنى أن أكونَ خارجي إلى أن رأيتُ العالم كلهُ بي...

مازلتُ أحاولُ أن أتلمسَ نبضي أختبر حواسي أشاكس ذاكرتي ولكن بشكلٍ مختلف عمَّا كانت عليه قبل أن أغادرها وأعودُ إليه بل قبل أن يعيدوني إليها

هل حقا كانت دقيقة واحدة أم آن الوقت وهنا فقط بطيءٌ بقياس الزمن كي يتناسب مع إدراكنا لكينونته؟

مازلت في حالة من الذُّهول لا أملك معها التَّصديق ولا حتى المقدرة على استعادة شيءٍ من توازني ..

حين كنت غارقاً في غيبوبة لا أتلمس فيها سوى العتمة وصدى لأصوات مبهمة تبدو بعيدة عنّي وبرودة تكاد تنفذ من أطراف أصابعي رغم حرارة الجَّو المرتفعة كنت مسجلاً على قيد الحياة إلى أن بدت لي بقعة ضوء صغيرة راحت تتسع حتى غدت بوابة يتدفق منها عبقٌ لم أعرفه من قبل ونسائم تلامس الروح ونور يجذبني إليه بحنو ويغريني بالاحتواء....شعرت أنّي أطير بخفة ريشة وأعبر من خلالها ليتراءى لي عالم واسع المدى لا حدود فيه للرؤية ... لا شمس في سمائه إلا أنه دائم الإشراق ..لا عوالم واضحة إلا أنَّه مكتمل الجَّمال ..لا مشاعر تتلمسها وتحاول تسميتها ..هو الحب والسلام فقط. وهذا العبق الآسر...لم أكن أعلم أن للحب رائحة تطغى على كل شيء وتمهره بصبغتها من قبل... أنوار كثيرة تسبح في هذا الفضاء من حولي في فرح مطلق تتفاوت في توهجها تتقارب وتتباعد ولسبب أجهله تلفتُ إلى الوراء لأرى كل شيء غارق في غمامة داكنة ...الصورة الوحيدة التي تراءت لي كانت لعائلتي حيث كان الجَّميع يقفون في بهو المشفى يمارسون طقوس فجائعهم ولكني سارعت وأشحت نظري وعدت أتأمل الأنوار ..

ذلك النور ....لماذا يبدو طاغياً ومختلفاً للدرجة الَّتي بتُّ معها لا أريد أن أرى سواه...؟

ولماذا يجذبني بهذه القوة ....؟

ولماذا أشعر أنه في داخلي وكأنه شوق دفين في ثنايا روحي من قبل أن أكون...؟

مازلت أحاول الاقتراب منه أكثر فأكثر ورغبة تتملكني للذوبان فيه وكأنه المشتهى. والمنتهى...

رغبة لمعرفة من يكون ..

ها أنا أكاد ألامسه أشم عبقه أستشف حقيقته...

بلى ...

لقد عرفته ...أنه...؟!

وكمن سقط من علوٍ شاهقٍ إلى أرضٍ صلبةٍ ناتئةٍ بفعل ثقلٍ طارئٍ شعرت به مع أول نبضة اخترقت يباس قلبي المتهالك وأعادت إليه الحركة من جديد كأن الدماء عادت تسري في أوردته كما لو أنها مياه ضحلة تتدفق ببطء شديد في أرضٍ قاحلةٍ تصدرُ صوتاً موجعاً وهي تتهادى بين شقوقها الجافة المتصدِّعة لتعيد معها ثقلاً يجتاح جسدي ببطء شديد .....

في الصباح كان الجَّميع يحتفون بعودتي للحياة ويردِّدون عبارات الشُّكر لله وادعاء المعجزة والكثير من الثَّرثرة التي لم أكن أريد أن أتبينها أو أفهمها فأنا ما زلت عالقاً بين عالمين ....عالم ناطقٌ بصمت وعالم صامتٌ بنطق...عالم يلفظني منه وعالم يجذبني إليه...

بعد القليل من الوقت والكثير من التَّفكير والمحاولات اليائسة لاستعادة نفسي وبصعوبة بالغة في النطق طلبت ورقةً وقلماً ممَّا استرعى انتباه الجَّميع والسُّؤال عن السَّبب

__أريد أن أكتب وصيَّتي

__تقصد أنك تريد أن تعدِّل على وصيَّتك.

__بلى.

تحلَّق الجَّميع من حولي و عيونهم تفضحُ ما في قلوبهم من خشيةٍ وقلقٍ أو ربما شيءٌ من الأمل ولكنهم يترقبون بفضولٍ كبير.. فربَّما قد أزيد لهم العطايا بعد هذه التجربة الفريدة الَّتي مررتُ بها أو ربما تكون قد أثرت بي إلى الدرجة التي تأخذني عاطفتي معها إلى مكان آخر تماماً...

بعد الانتهاء من كتابة الوصيَّة بصعوبة بالغة وبأحرف كبيرة غير منقوطة كثيرة الإنحناءات وضعتها في يد الطبيب الَّذي قرأها بصوتٍ عالٍ على مسامع الجَّميع:

في المرة القادمة الَّتي يتوقف فيها قلبي أرجوكم أن لا تصعقوه بضربات الحياة الموجعة كي تعيدوا إليه الكهرباء....

عند الطّبيب

قصة: جمال السلومي

الدّكتورُ منيرٌ صديقي منذ زمنٍ بعيد، فقد لازمتُه في آخرِ عشرِ سنواتٍ من خدمتي الوظيفيّة، عندما أصبحتُ رئيساً للدائرة الطّبيّة في الشَّركة التي أعملُ فيها، وقد تعمَّقتْ صداقتُنا بعد أن انتهتْ خدماتي الوظيفيّةُ، فأدمنتُ زيارتَه عندما يتوفّرُ لي الوقتُ بعد أن ينتهي من معاينة مرضاه، فنستذكرُ الأيّامَ الخوالي، ونخوضُ في أحاديثَ شتّى، تتعلّقُ بأحوالِ البلادِ والعباد.

في هذا اليوم وجدتُه متأفّفاً ضجراً وحزيناً، فبادرتُه متسائلاً: خيرٌ إن شاء الله، ما لي أراك متجهّماً ووجهُك لا يفسّرُ؟

فقالَ بعد أن رحّبَ بي: يا صديقي، أصبحَت الحياةُ صعبةً عليّ وأنا طبيبٌ ودخلي جيّدٌ، فما بالك بأصحابِ الدّخولِ القليلة؟ كانَ اللهُ في عونِهم.

قلتُ بانزعاجٍ بيّنٍ: ما علينا دعْنا نخرجْ من هذه المتاهة.

لماذا لا تحدّثُني عن طرفٍ حصلتْ معك في عملك كطبيب؟

ابتسمَ الدّكتور كعادته عندما يسترجعُ بعضَ ذكرياته وقالَ:

لقد أقسمَ الطّبيبُ على أن يحافظَ على أسرارِ مرضاه، وأنا شخصيّاً أعتبرُ بعضَ هفواتِ مرضايَ من الأسرارِ التي يجبُ المحافظةَ عليها، ومع ذلك، وبناءً على طلبك، سأروي لك بعضاً من هذه الهفواتِ دون ذكرٍ للأسماءِ ومما لا يشكّلُ خرقاً للقسم.

قلتُ متلهّفاً: هات ما عندك.

قالَ: منذُ أشْهرٍ زارتني عجوزٌ تشْكو ألماً في كاملِ جسَدها، ألماً يحرمُها منَ الرَّاحة، ويبْعدُ عن عينيْها النَّومَ، عاينْتُها فلم أجدْ في جسدها علّةً تستدعي هذه الشكوى، وعلمْتُ من حديثها أنّها تعاني الوحدة، فزوجُها قد توفّاه الله منذ زمنٍ بعيد، وهاجرَ أولادُها سعياً وراءَ الرزق، وبقيَتْ وحيدةً مع أربعةِ جدران، فوصفتُ لها منوّماً خفيفاً، وشراباً مقوّياً على شكل نقاط وقلتُ لها:

حبّةٌ واحدةٌ قبل النّوم، وثلاثُ نقاطٍ من الشّراب بعد الطّعام ثلاث مرّاتٍ في اليوم.

في اليوم التّالي عادت العجوزُ إلى عيادتي وهي تترنّحُ في مشيتها وقالتْ مستفسرةً: دكتور، مذ أخذتُ الدّواءَ وأنا في حالة نعاسٍ مستمر، أصحو هنا لأنامَ هناكَ، أتركُ غرفةَ النّوم فأنامُ في الصالون، أذهبُ إلى المطبخ وأرشفُ فنجاناً من القهوة فأغفو على الكرسيّ، أهذا طبيعيٌ أم أنّه من الدّواء.

استغربْتُ كلامَ العجوز، ولكنْ في الحقيقة فإنّ العجوزَ كانتْ تتكلّمُ معي وهي مغمضةُ العينين فقلتُ لها: أين الدّواء؟

مدّت العجوزُ يدها بكيسِ الدّواء وذهبت في إغفاءة.

عندما فتّشتُ الدّواءَ هالني أنّ علبةَ الحبوبِ المنوّمة فارغةٌ، وأنّ الشّرابَ لم يمس.

نـدَّتْ عني ضحكةٌ هستيريّةٌ، مما جعلَ العجوزَ تستفيقُ من غفوتها فقلتُ لها:

أمّي، هل أخذتِ الدّواءَ كما أشرتُ عليك؟

فقالتْ بجدّية: كما قلتَ لي تماماً، ثلاثُ حبّات بعد الطعام، ونقطةٌ من الشّرابِ قبل النّوم.

ابتسمتُ ابتسامةً مصطنعةً لكيلا أجرحَ شعورَها، وقلتُ في نفسي: الحمدُ لله أنّ المنوّمَ من العيارِ الخفيف، وإلّا ربَّما كانتْ قد فارقت الحياةَ، ثمّ قلتُ للعجوز: أمّي، لست بحاجة للحبوب، ولكنْ تابعي على الشّرابِ إلى أن ينتهي، ثلاثُ نقاطٍ ثلاثَ مرّاتٍ في اليوم، ويبدو أنّ العجوزَ قد وعتْ خطأها فابتسمَتْ وانسحبَتْ دون أن تعلّقَ على كلامي.

قلتُ بعد أن دوّتْ ضحكتي في أرجاءِ العيادة:

صحيحٌ دكتور، لو أنّ هذه العجوزَ قد ساءَ حالُها لا سمحَ اللهُ، فمن يكونُ المسؤولُ؟

قال الدّكتورُ: هي المسؤولةُ طبعاً، فالخطأُ خطؤها، فالوصفَةُ واضحةٌ، وكتابَةُ الصّيدليّ على الدّواءِ واضحةٌ أيضاً.

وبينما كنّا مسترسلَيْن في حوارنا، فاجأنا رجلٌ ستّينيٌّ يدخلُ علينا وهو يرغي ويزبدُ، رمى كيسَ الدّواءِ على الطّاولة أمام الدّكتور وهو يقولُ:

ما هذا الشّرابُ الذي وصفْتَه لي يا دكتور، إنّه يحرقُ الجوفَ ويجعلُ النّارَ تخرجُ من الرَّأس؟ ابتسمَ الدّكتورُ وقالَ لي: تريدُ طرفاً وقعتْ معي في مهنَةِ الطّبّ، لقد رويْتُ لك واحدةً، وأظنّ أنّ الثّانيةَ ستقعُ أمامك الآن، ثمّ استدارَ نحو الرجلِ وقالَ بلهجةٍ ساخرة:

خير يا عمّ؟ ماذا به الدّواءُ؟ إنْ لم يعجبْكَ أكتب لك غيرَهُ.

مدّ الرّجلُ يده داخلَ الكيس، وأخرجَ عبوةً بلاستيكيّةً وقالَ:

هذا هو الدّواءُ الذي يحرقُ الجوفَ، ويجعلُ النّارَ تخرجُ منَ الرَّأس.

ابتسمَ الدّكتورُ ابتسامةً صفراءَ حاقدةً، وأفرغَ كيسَ الدّواءِ أمامَه على الطّاولة وهو يُمسكُ أعصابَه التي تكادُ تتفلّتُ منه ويضغطُ على مخارجِ الحروفِ وقالَ:

يا عمّنا، هذه الإبرُ التي تسمّونها بالحمراء، والتي تقوّي الرجالَ حسبَ زعمكُم تزرقُ في الإليَة، بعدَ أنْ ندهنَ بسائلِ هذه العبوة البلاستيكيّة مكان الإبرة، فهو كحولٌ طبّيّ وليس شراباً، أمّا هذه وأمسكَ زجاجة الدّواءِ وقالَ:

وهذه زجاجةُ الدّواءِ التي يجبُ أنْ تشربَ منها والتي طعمُها حلوٌ كالعسلِ ولا تحدثُ حريقاً في الجوف، وأمسك علبةً ثالثةً وقالَ: وهذه تحاميل تؤخذُ عن طريقِ الشّرج، ويا خوفي أنْ تكونَ قد أخذتَها عن طريقِ الفم، لمْ أتمالكْ نفسي فاندفَعَتْ من حَنْجرتي قهقهةٌ مدوّيةٌ على الرّغم من لجمي لها.

التفَتَ الدّكتور منير نحوي وقالَ: يرحَمُكَ اللهُ، قمْ واذهبْ إلى بيتك لأغلقَ العيادة، قبلَ أنْ نقعَ في مصيبةٍ أخرى.

إلى الضّفة الأخرى من الوقت

شعر: أحمد محمد زيد

قصيدةٌ إنسانيةٌ تحملُ في طيّاتها
الحنين إلى الماضي الجميل وأهله..
وتنبذُ الواقعَ المريرَ وأهلَه..
« لا بأسَ من أن يكونَ ماضينا
أفضل من حاضرنا ،
ولكن الشَّقاء الكامل أن يكون
حاضرُنا أفضل من غدنا.
ياالهاويتنا كم هي واسعة «
(محمود درويش)
يمرُّونَ عبري كالمياه..
فأثمرُ..
ويهتزُّ في لحمي التّرابُ..
ويزهرُ..
وتنبتُ في صحراء
روحيَ جنّةٌ..
ونهرُ خطايا
في دمي يتكوثرُ..
لأنَّ سماواتِ المجازِ
تأرجحتْ
أضأتُ نواقيسَ الكلامِ
ليعبروا..
وقلتُ ادخلوا من
ألف معنىً قصيدتي..
لكي تكملوا نصّي المشطّى..
وتجبروا..
أنا الآنَ..
من فوضى الخيالاتِ متعبٌ..
وأغصانُ روحي
أوشكتْ تتكسّرُ..
سأرتادُ مقهى الوقتِ ،
ثمّةَ صبيّةٌ..
يضيئونَ ليمونَ الحياةِ
ليكبروا..
وثمّةَ أرضٌ
لا تزالُ صبيّةً
وثمّةَ طينونَ..
لمْ يتحجَّروا..
وثمّةَ أرواحٌ..
إذا عطشَ النّدى
تعتّقُ دمعَ الأنبياء ..
وتمطرُ..
وخلفَ خيامِ اللّيلِ ،
ثمّةَ عاشقٌ..
يقلّمُ عشبَ الأغنياتِ ،
ويسهرُ..
يقولُ : النهائيونَ في الحبِّ مثلنا
من الصعب - كاللحظات - أن
يتكررّوا
نصبتُ على سفحِ
القصيدة خيمتي
أرتّبُ ما يُوحَى..
وما أتذكّرُ
أفتّشُ عن ماءٍ
يبلّلُ فكرتي
فلا أجرحُ التشبيهَ
حين أعبّرُ
أسمّيهمُ المعنى المؤجّلَ..
لم يزلْ
بكلّ هدوءٍ
في دمي يتبلورُ
تخطّفَني طيرُ الجمالِ..
وأوشكتْ ينابيعُ شعرٍ
في دمي تتفجّرُ..
وفي الشّعر لي قلبان :
قاسٍ ولَيّنٌ..
فأومضُ كالمعنى..
وكالوزن أكسرُ..
هنا قد رأيتُ اللهَ
في كلّ وردة
تصافحُ أيدي النّاسِ
كي يتعطّروا
ولا تسألُ المارّينَ
أينَ طريقهم
ومن أين قد جاءوا..
وكيف تحدّرُوا..
فتتلوا المثاني السّبع حينًا..
وتارةً
تؤولُ رؤيا إشعيا
وتفسّرُ.
رويدًا..
رويدًا أيُّها الوقتُ هاهنا
أنادي على أهلِ الحياةِ
لكي يروا..
فقد (أكثروا فيها الفساد)
وأسرفوا
وجاسوا طواغيتا بها..
وتجبّروا..
فيا أيُّها البحرُ النّبيُّ
أكلما تلقّفتَ (فرعونًا)
.. تجبّر آخرُ..؟
ألمْ يأنِ
للطيني يدركُ كنهَهُ
ليرجعَ للإنسانِ شكلٌ
وجوهرُ..
هنا يتدلّى اللّيلُ
حينَ يشدُّهُ..
محبونَ كثرٌ..
بعدُ لمْ يتكبّروا..
إذا سارَ ظبيُ الشّعرِ
فوقَ دفاتري
يضيئون كالرؤيا..
فلا يتعثّرُ..
كزيتونةٍ لله يمتدُّ غصنُها
وفي طينِ قلبي
جذعُها يتجذّرُ..
فألفُ سلامٍ للذين تركتهم..
جميلين جدًا..
فوقَ ما أتصوَّرُ
وألفُ سلامٍ للذين تغيَّرتْ
بأحوالها الدّنيا..
ولمْ يتغيَّروا..

أوراق في مهب الذاكرة

شعر: ثناء مزيد نصر

- 1 -

ليس إلا الحزن دربا
هل ترى في الحزن حبّا؟
كم بكى شريان حبري
حين أمسى الحبر قلبا
جُرّحتْ أجفان شعري
لم يعد ذا الحرف عذبا
إن رأى صبٌّ عيوني
ردّدَ الدّمعاتِ غيبا
زادتِ الآمال بعدا
زادت الآهات قربا
مأتم الأحلام فينا
والظّلام اعتاد ندبا
يصطلي وهمي بنارٍ
إن غفا قد فاق رعبا
شاب ليلي وانتظاري
والأسى في القلب شبّا
هزّ أوراقي حنينٌ
من ربا ذكراك هبّا
سطرها لمّا تدلى
ألبس الأصداء عشبا
نبضها ما زال حيّاً
والصّبا في الكاس صُبّا
لم تكن في الظلّ روحي
في المدى بوحي تربّى
طوع فكري ضوء قلبي
كلّما ناداه لبّى
إن غدت عيناك أرضي
نطلقِ الأشعار سربا

- 2 -

نبيع العشق كي نبقى
على أرض الهوى فقراء
كفى يا لائمي ...رفقا
أظنّ أنا وأنت سواء
أيا جرحاً يرافقني
يرى ملح الدموع شفاء
وشعري لم يزل نزفاً
يسيل على شفاه ثناء
على عين الضّياء رمى
خناجر ليله الظلماء
وكنّا مذ تلاقينا
تعاهدنا بطول بقاء
غدا عهداً بلا مطرٍ
تفارقنا وجفّ لقاء
كم ارتوت المسافة من
دموع الخطوة الصّمّاء
أنادي والنّداء ذوى
فكم خنق المدى أصداء
فراقٌ كفّن الذّكرى
وأوراق الأنا صفراء
بكى قلمي على سطري
وأحداقي غدت رمداء
فما قرأت أمانينا
وما سمعت صدى الأهواء
مضى نسيانه عمداً
يقود الدّمع دون رجاء
إذا أحلامنا ضاقت
فكيف نرى الصّدور سماء؟
أقاسي في النوى برداً
فيهديني الأنين رداء
يراني في الهوى ليلى
وأمست ليلتي ليلاء
بلا حقٍّ يعاتبني
يلوم قصيدتي العصماء
فما عرف الثرى أني
غصون قصيدة خضراء
وشعري لم يزل نزفاً
يسيل على شفاه ثناء

قد جفاهُ النوى

شعر: وليد الحسين/العراق

باعثُ الشوقِ في خضمِّ اشتياقِ
لي شفاهٌ مَمهُورةٌ بالعناقِ
فاللقاءُ الذي سَيَندَى طويلاً
مترعَ الدربِ ما أضرَّ بساقِ
يَبذرُ الوجدَ يا لثغرِ اجتياحٍ
منذ شوطين..
شاقنا خيرُ شاقِ
والحميمُ الذي رنا من عيونٍ
مبهراتٍ قد يرتوي بالتلاقي
حسبكم أني مصطلٍ ببريقٍ
أمزجُ الشوقَ بينَ نارِ احتراقِ
قُبلةُ العشقِ ترتوي من عبيرٍ
مورقٍ ما أندَى بغيرِ اشتياقِ
فأزاحت عن كاعبٍ ما توانى
بين سَقيٍ لظامئٍ ومَذاقِ
ستجدني يا صاحبي مثلَ ظلٍّ
يَحملُ الزهرَ فوقَ ظهرِ البُراقِ
فالثواني كأنّها بعضُ صَحوٍ
تمطرُ الليلَ من جزيلِ اصطفاقِ
يعتلي الموجَ يرتخي بعد جَذبٍ
في ارتعاشٍ يفترُّ خلفَ الرّواقِ
فالطُّوَى ماسكٌ تلابيبَ صدرٍ
سَلسَبيلاً رعى حميمَ اشتياقِ
وأرى البوحَ يبتدي إن تمنّى
لي سبيلٌ ينسابُ حينَ انبثاقِ
فتدلّى من ربوتين وأثرى
منتهى الشوقِ من هديرِ انعتاقِ
وغداً مثلي..
في احتدامٍ تلظّى
بين نهدين في زفيرِ التصاقِ
أيّها الصاخبُ الذي يتمارى
لي حبيبٌ يفيضُ وقتَ شقاقِ
قد جفاهُ النوى بأدنى شيوعٍ
واستحلَّ القضا بغيرِ وفاقِ
لم يعد سرّاً
أن تصولَ بلحظٍ
منذُ حَسمٍ مُتوّجاً بالسباقِ
تَهرقُ الصمتَ في غضونِ اندفاعٍ
يتسلّى حيث انبهارُ المُحاقِ
يعتلي الغيمَ قد تراهُ مصيباً
إن بدا شاسعاً خلا من سياقِ
فاللّذيذُ الشهيُّ يبقى مُثيراً
ما انتهى دونَ مُعصرٍ وانسياقِ
وتخطّى حواجزاً من جليدٍ
كم مرادٍ مُوشّحٍ بانطلاقِ
فالمواقيتُ كالنّدى تَتَبارى
ولها مَجرى مُستتبُ السَواقي

قبل أن تكون

شعر: بديع صقور

«يعيش المرء ليموت، وهذه هي المسألة»
على ضفاف لم ترها،
وفوق ثرًى لم تطأه قدماك..
قبل أن تكون على هذه الأرض منذ ملايين السنين..
زحفت أرواحهم كاليرقات الكسولة
نبتت لهم زعانف، وأجنحة، ومخالب..
غاصوا في البحار،
وغابوا خلف السحب...
تمرغوا في التراب ، والطين..
طاروا... طاروا...
ثم سقطوا في قبورهم الموحلة

××× ×××

أبيدتْ شعوب،
وأحرقت شعوب،
باسم الدين والله..
باسم الحرية، والعدل،
والحبِّ والسلام...
باسم؟!
ولم تكن حاضراً

××× ×××

عشت...
قرأت...
شاهدت...
صرخت..
دون أنْ تعلم،
كم من المذابح ارتُكبتْ؟
كم من الأكباد انتُزعتْ؟
كم من ملايين الأطفال،
ماتوا غرقاً.. خنقاً!
برداً.. جوعاً.. ذبحاً،
لأجل قمر بعيد؟
كم من البيوت، والقرى،
والمدن سُبيتْ،
وهدّمتْ، وأحرقت، واغتُصبتْ، لأجل حورية تشبه
فراشة من سراب؟
كم من الجبال فُقئت عيونها، وصُلبت، وقُطّعت؟
كم من الأوطان احتلت،
ونُهبت، ودُمرتْ،
وصارت قاعاً صفصفاً؟
كم؟ وكم؟ من الدماء شكّلتْ
عيوناً وجداولَ،
وأنهاراً، وبحاراً؟!
كم؟ وكم؟ وكم؟!
وكأنَّ حضورك لم يكن يساوي
نقطة في محيط..
وكأنّ بعد غيابك أيضاً،
لن يساوي نقطة من محيط.
وبعد غيابك:
كم من الدماء ستسْفح؟
كم من المجازر سترْتكب؟
كم من المشانق ستنْصب؟
كم من الأسلحة الحجرية،
والفتاكة، ستطول رؤوس
وصدور الملايين، في المقبلات من السنين؟
وأخيراً:
في حضورك، وغيابك..
وما بعد.. بعد حضورك
ماذا بمقدورك أن تفعل أيها الشاعر المجلبب بالحزن،
والخوف، والدموع، والشهقات؟
قلْ ما شئتَ.. وستبقى..
كمن يخوض في نهرِ سراب ليروي ظمأه

××× ×××

هي رفة حلم...
فلا تتحسّر على عمر
قضيته رغماً عنك،
ورغماً عنك، ستفارقه..
والسبعون حضوراً،
كانت أشبهَ برفّة حلم

مُشتهى أضَّدادي

شعر: محمود حامد

مَنْ خَصَّ ما بِكِ نازفاً
ليكونَ في جَمْرِ القَصيدِ مدادي
أشتاقُ ما بِكِ موغلاً بظنونه
حَتّى أعيشَكِ مُشْتَهى أضدادي
تَتزاحمُ الآهاتُ فيكِ كَليلَةً:
ماذا يُخبِّئُ لي غدي ووِسادي؟
ذاكَ السريرُ؛ على المُنى؛ أرجوحةٌ
بَيْنَ انكساري في الهوى ؛ وَعِنادي
كَمْ مالَ بي خَطوي؛ على علاّتِه
ليَحيدَ عَني؛ مُثقلاً بسُهادي
يَبْغيكَ أنت؛ للحظة يَسعى لها
سَعْيَ المُغامِرِ؛ قاصداً إسعادي
أنثى؟ بلى، لكنَّ طيراً.. عابراً
سَيَهُبُّ من جمري؛ لِنَسْفِ رمادي
اركَنْ إليّ؛ أنا المُريبةُ هاجساً
والمُستريبةُ من جُنون فؤادي
أقسُو عليكَ؛ فكُلُّ ما بي عاصفٌ
وأَلينُ.. لينَ الغُصْنِ في الكبَّادِ
يَحْنو على طَيْرٍ.. شَرودٍ عابرٍ
مِنْ شاهقٍ في الرّيحِ بالأعوادِ

×××

كَمْ عِشْتُ فيكِ بمشتَهاكَ بأنَّني
لَيْلى؛ هَلا يا قَيسُ؛ في التَّوبادِ
ما زال بي من لَبْوةٍ ما شئتُهُ
حَتّى رَكَنْتُ إليكَ طيبَ مِهادي
أرقي عَليكَ؛ بأنّ ما بِكَ قاتلي
أنا لَوْعَةُ المنفى؛ وأنت بلادي
أقْسو قليلاً؛ ثمَّ أرجعُ نسمةً
قد شاءني ما شاءَ نايُ الحادي
ظَمئي يُعانِدُ بي غواياتي؛ فَما
أشهى نَداكَ على شِفاهِ الصَّادي
فإذا ركنتُ إليكَ في زَهْوي؛ بَدا
أنّي أعيشُكَ في دمي ميلادي
تَنْبَتُ بي كالماءِ في عَطشِ الثرى
فَكم ارْتَوَيتُ؛ حَواضِراً وبوادي
أسْتَطْلِعُ الأمجادَ فيكَ؛ فأَنْتشي
أنّي ذُرا ما شِدْتَ من أمجادي
فالنّيلُ يَشْهَدُ والفُراتُ.. ودجلَةٌ
والشّامُ: أنّ دَمَ الثرى أجدادي
والمغربُ العَربيُّ؛ كيف تَخالُهُ:
إلاّ جَناحَ اللهِ؛ في بغدادِ
يا واعدي؛ شَهِدَ السِّياجُ بأنَّنا
قَدَرُ الألوهَةِ؛ في غَدِ الميعادِ

أنا القدسُ

شعر: مناهل عبد الله حسن

بغزّةَ قفْ وكبّر للصلاةِ
وطفْ نُسْكاً بمحرابِ الأباةِ
لقد خطّت بنادقُهم كتاباً
به فخرُ الكبار لكل آتِ
وطأطئْ هامة الإجلالِ طوعاً
ومكرمةً لتلك الأمهاتِ
ذواتِ البأسِ قد أرضعنَ صيداً
صبغنَ سجلّنا بالمكرماتِ
فيا أماهُ صوتكِ لي آذانٌ
فهاتِ زغاردَ الأبطالِ هاتِ
إذا ماتت حروف اللفظ فينا
فذي لغةُ الفدا خيرُ اللغاتِ
لنا سفنٌ إذا أبحرتَ فيها
إلى وطنٍ تُطَوّعُ كلّ عاتِ
أنا القدسُ التي امتدّت
إليها عيونُ الصالحينَ ومن صفاتي
عفافٌ لا يكدرهُ احتلالٌ
ولم أُلقِ العصا للنائباتِ
فإني قد لبستُ لها ثياباً
من الإصرارِ في لون الثباتِ
ولن أشكو الظما لو قاظ دهرٌ
وصلتُ النيل صبحاً بالفراتِ
وما كانت حدود العارِ يوماً
لتمنعني العبورَ إلى لداتِ
ففي كل العواصم لي مُقامٌ
وكلُّ حرائر الدنيا بناتي
وحولي من رجال الله سورٌ
وأجيالُ العروبةِ من حُماتي

أَتنهضُ يوماً

شعر:
د. فايز عز الدين

أَتنهضُ يوماً!
وما زلنا فوقَ حطامِ الزمانِ
نجادلُ عتمَ فراغِ
الدهور؟
أنوقظُ يوماً!
ظلامَ الغمامِ
بضوءٍ
يزخرفُ وجهَ الحياةِ
ويمسحُ عنها رمادَ
العصور؟
وحيداً رُميتُ على جمرةٍ
وشوكُ اللهيبِ
يُبَرّحُ في أصغريَّ
الحضور
رويتُ جموحي بماءِ السرابِ
وسرتُ على نائياتِ المدى
ليخصبَ
عُشبُ اليبابِ الشقيّ
ضياءً، ونور
تعدّى ذهولي صهيلَ الرياحِ
وحزني على شاهداتِ
القبور
ولو داهمتني براري المنافي
نقشتُ عليها
غناءَ العبور
سكبتُ دموعي بغيمِ الضبابِ
ووهجُ الحنينِ
يفجّر صدري
لمثوى هجرتُ بديعَ الجذورِ
مشيتُ...
وقلبي تقطّعَ شوقاً
وما جفَّ صبري
وبتُّ غريباً على نصلتينِ
أقلّبُ أمري
ورحتُ أُطوّفُ في جُرفِ نفسي
لأُفردَ منها
جَنَاحَ النسور
ركنتُ بجمري
وقد زُفّ ليلاً هزيعٌ أخير
وباركتُ فجري
وروحي تمزّقُ فوقَ الرمالِ
قرارَ الهجير

إعلان نتائج المسابقة السنوية للشعر والقصة لفئة الشباب ٢٠٢٣ في طرطوس

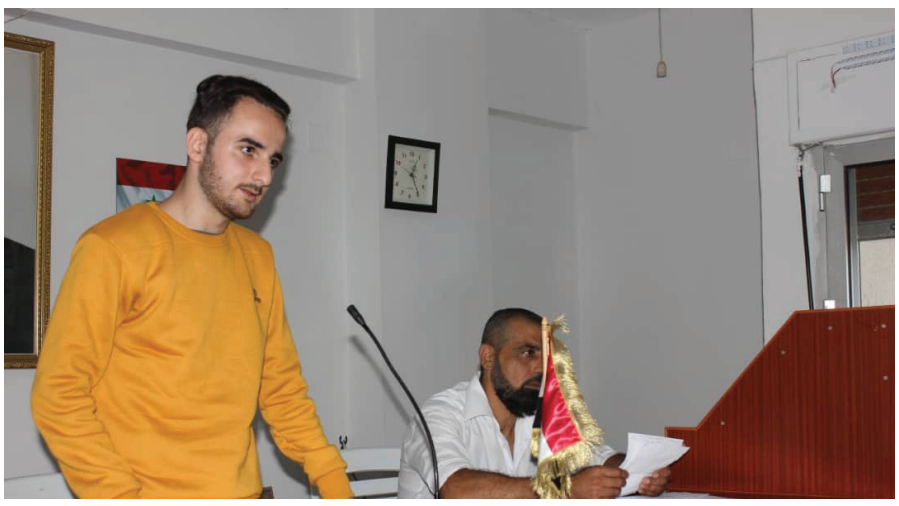

في احتفال استُهلّ بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً وإكراماً لأرواح الشهداء، احتفى فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب بالفائزين بالمسابقة التي أعلن عنها للعام 2023، والتي استهدفت فئة الشباب من الموهوبين، وهم في مجال الشعر (علام منير صبح – ربيع كاسر درغام – لؤي محمد خلوف) وفي مجال القصة (نانسي حنا الصباغ – شذى محمد خزامة– زينة عزيز وطفي).

وخلال الاحتفالية تحدث رئيس الفرع الأديب منذر يحيى عيسى عن أدب الشباب، والرعاية الفائقة التي يوليها اتحاد الكتاب العرب للمواهب الشابة، من خلال نوادي الشباب في الفروع، والمسابقات المركزية والفرعية، والنشر في دوريات الاتحاد، مؤكداً أن الإبداع لا يرتبط بعمر معين، لكنه يحتاج إلى من يصقله ويقدمه بالشكل اللائق والصحيح.

وبعد قراءة النصوص الفائزة تم توزيع شهادات التقدير على الفائزين الذين أعربوا عن سعادتهم بهذه المشاركة التي أتاحت لهم فرصة عرض نتاجهم على الجمهور، وقدّمت لهم منبراً راقياً يطلقون من خلاله فكرهم وأدبهم في فضاءات رحبة تنيرها شمس الإبداع.

«أينشتاين والعالم المعاصر» في المحطة الثقافية في جرمانا

أقام فرع ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع المحطة الثقافية في جرمانا محاضرة للباحث أسامة طربيه بعنوان "أينشتاين والعالم المعاصر"، تناول فيها تأثيرات أينشتاين ونظرياته في النسبية والكهروضوئية وهو البحث الذي نال عليه جائزة نوبل.

وقد قدم رئيس فرع ريف دمشق للاتحاد الدكتور غسان غنيم الذي أدار المحاضرة عرضاً عن حياة أينشتاين وعلاقاته الاجتماعية وسلوكه الإنساني كما أشار الباحث طربيه إلى مقولات العالم الفيلسوف أينشتاين ومقالاته العلمية المرتبطة برؤاه الاجتماعية وحياته وعلاقاته وطبيعته الخاصة التي استنتج من خلالها كثيراً من نظرياته.

كما أكد أن (أينشتاين) تناول في معارفه واختراعاته ومقالاته الرياضيات والجاذبية والنسبية الخاصة والعامة وتمدد الزمان والمكان، ووضح مدارات كوكب عطارد، إضافة إلى اكتشاف المادة السوداء وضبط حركة القمر الاصطناعي، معتمداً في كل معارفه على العلم والفلسفة.

الجدير ذكره أن المحاضر وضع الحضور بصورة كاملة على آراء آينشتاين السياسية العلمية والفكرية التي شكلت جزءاً من مسيرته وعبقريته وشخصيته الفريدة.

«مكانة الأقصى وواجبنا تجاه غزة» في فرع الحسكة

تحت عنوان «مكانة الأقصى وواجبنا تجاه غزة»، وبالتعاون بين جمعية صفصاف الخابور الثقافية وفرع اتحاد الكتاب العرب في الحسكة، ألقى الدكتور طاهر الهمس محاضرة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفرع جامعة الفرات بالحسكة، استعرض خلالها تاريخ المسجد الأقصى وبيت المقدس، مؤكداً أنه دار السلام ومهد الأنبياء والرسل وشكل عبر التاريخ إرثاً حضارياً مشتركاً لدى المسلمين والمسيحيين لما يحتويه من معالم دينية وتراثية مهمة، متطرقاً إلى ما تعرض له من اعتداءات وتخريب وحفريات على يد الصهاينة في جريمة البحث عن هيكلهم المزعوم.

وأضاء الدكتور الهمس على معاناة الشعب الفلسطيني وصمود أبناء غزة في تصديهم لجرائم الصهاينة المدعومة من القوى الغربية، وذلك بهدف قتل روح المقاومة لدى الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة، مبيناً أن القضية الفلسطينية كانت ولا تزال قضية سورية المحورية انطلاقاً من مبادئها الراسخة في حتمية تحرير الأرض وعدم التفريط بالحقوق، داعياً إلى نصرة الشعب الفلسطيني بكل السبل والوسائل في نضاله المشروع عن أرضه وجذوره.

الجليل في الأدب

ضمن سلسلة الترجمة من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدرت النسخة العربية من كتاب "الجليل في الأدب" .."لونجينوس"، بترجمة وتقديم وشرح للناقد والمترجم حنا عبود.

يعكس الكتاب الذي اكتسب شهرة لم يسبقه إليها كتاب من نوعه الموقف الأفلاطوني في أن الجليل يخلق في داخل المرء ولا يأتيه من الخارج، وقد تبنى لونجينوس في كتابه هذا نظريته في الجدل الصاعد، حيث إنَّ مسعى الإنسان هو الصعود في طريق الألوهية وكل ما يقربه منه الألوهية لا بد أن يكون جليلاً، بمعنى أنه يدب في النفس المهابة والخوف والروعة إلى جانب الاحترام والحب والإعجاب...

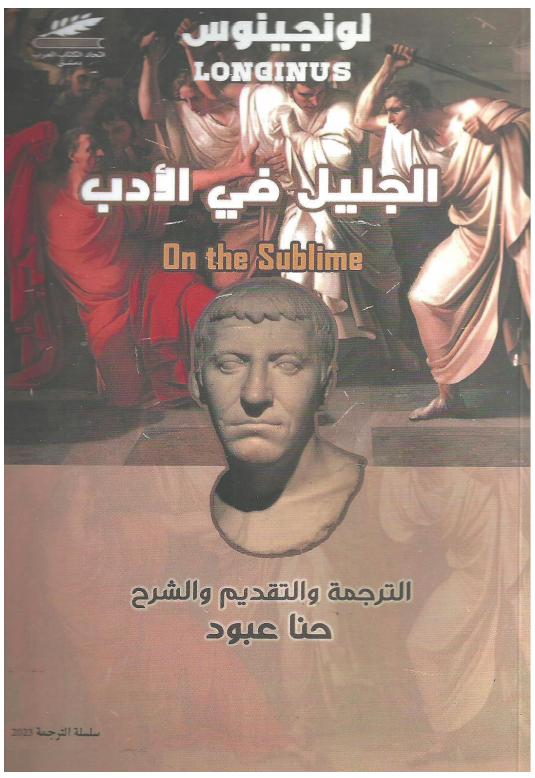

عودة المقدس

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب "عودة المقدّس- رؤى في السياسة والأدب" لـ أ. د. محمد مقدادي.

يتناول الكتاب مكابدات الكاتب العربي والإرث الثقافي بين التوفيق والتلفيق، والعلاقة بين اللغة والإيديولوجيا والعولمة، وتعويم الفكر والثقافة، ومجتمعات المعرفة في مواجهة الراهن، والثقافة والنهضة الأدبية في مواجهة العولمة، وحقيقة الصراع الحضاري، وغيرها من الموضوعات المهمة التي تطرح أسئلة حاول المؤلف أن يجد لها إجابة عبر صفحات كتابه.

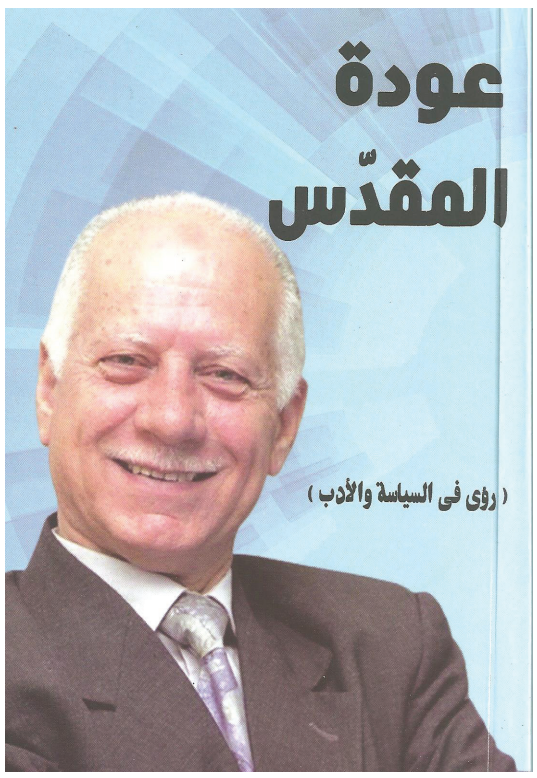

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1843» الأحد

2023/11/19م - 5 جمادى الأولى 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

رشؤها أَيْنَعَ في عين الجبل

هي من حصة الأجداد
الذين تَقَادَفَتْهُمُ الجهاتُ
وهي مِنْ ذاتِ بصمةِ الدَّمِ
وهي جنونٌ كامنٌ
لم تَلْحَظهُ ماضويَّةُ الغابةِ
رغم بصيرةِ أشجارها الثاقبة
طَوَّعَها تُفّاح صوتي
وأدارَها صوب ارتداءِ خطيئةٍ ما
خطيئةٍ خارجَ عقوبات المألوف
يا لَكم أحاطت بها المواعظُ
ولكنّها رَمَتْها بالازْورَار..
في هضبات مَسْقَطها
لا يوجدُ سوى الغزلان
وطمأنينةِ الصوفيّة
هكذا يبدو لهم
ولكنْ ما بدا لها ولي
أنَّ أباليسَ من التمرُّدِ
تَختبئ في عباءات
الذين يُظَنُّ أنهم غافلون
هَرَبَتْ بنفسها إلى نشيدٍ آخر
وأَلْبَسَت العُزلةَ ثَوْبَ الفشل..
حَمَلَتني على رُدُهاتِ ضميرها
بينما كنتُ سادراً في متاهات العواصم
أتْعَبَها الحنينُ إلى نهاراتي
ويا ليتها لم تَلْتَقِها
هي امرأةٌ بصيغةِ
تَغْرَقُ نصوصُ الأنوثةِ في أصابعها
وهي كَوْنٌ كاملٌ من الإصغاءِ
لنداءات الرجال..
هي أكثرُ من واحدةٍ
وتُتْقِنُ فُنونَ الوصْلِ وقَطْعِهِ
وتستطيعُ أنْ تحمل كثيراً من الأعاصير
على روابي مشاعره الوقّادة
تَتْعبُ كثيراً
ويسوؤها أن ترتاحَ
إلاَّ جانبَ مدفأةِ حبيبها
الذي رماه الزمنُ
في الضفَّةِ الأخرى من الوادي
وهذا يحصل كثيراً وقليلاً
مكتويةٌ بالانتظار والهواجس
تَشْعُرُ بالإحباط وليس بالخوف
تقطف ثمارَ عُرْي الجراح
وتهاتفُ حبيبَها البعيدَ
تنتقي من الذواكرِ
أجملَ ما قيلَ في الحبّ
وأكثرَهُ تناسُباً مع قَلقِها
كبرياؤها العنيفُ ينزلقُ أحياناً
بيدٍ واحدة
تلوّحُ بالتوحُّدِ والافتراقِ معاً
وأسوارُ الحياةِ تستديرُ حولها
أعتقدُ أنها تنسى رأْسَها
عندما يمتلئ بالحبيبِ البعيد
في قريتها التي تُزَيِّنُ تلك الجبالَ
يوجدُ قطعانٌ للغيم والفراغ والألوان
ويُعَنْونُ الطُّهْرُ رؤوسَ الساكتين

لا يُريدون إحداث صِدامٍ
إلاّ مع الأحلام البعيدة
الخُسرانُ الدنيويُّ يلفُّهم كالجبال
ولكنهم لا يعبؤون بالأرباح العابرة
أحزانُ التاريخ وإشكالاتُهُ
تندلع ما بين الصخرةِ والأخرى
ولكنهم يحافظونَ على مزاج الطبيعة
ويُقاتلون دفاعاً عن إقفارِ المسافات
وغياب صُداح العصافيرِ
وهم يعرفون ما يفعلون
أعودُ إلى التي احترقَتِ انتظاراً
للفارس الذي سطا على مُقَدَّراتها
وهو خارجَ ساحات الميدان
وأعودُ إلى بُنْية قامتها
التي صاغَتْها التنانير والزوفا والطّيّون
تُريدُ أن يَحْتَضِنَها النّزَقُ
ومداهَمَةُ الرجلِ المُزَنَّر بالحريق
وتُريدُ مَعَهُ لها الغفران..
ذلك القابعُ جنوبَ القلب
أصبحَ دليلاً على هَذَيانِها
واحتلالِ أساورِها وكُحْلِها وبريقِها
يا لَبَساطَتها التي خَدَعَتْني..
إذْ لا توجدُ امرأةٌ في الدنيا
إلاّ ويفور في أعصابها ودماغِها
كُلُّ الأشكالِ التي تؤدي إلى فهم الحياة
بالمفاهيمَ التي تعجُنُها وحدَها كخميرةٍ..
قولي لقلبك أن يصعَدَ تلكَ القمّةَ
ويحتسي الصَّبْرَ
والإقلالَ من صناعةِ الأساطير..
عودي إلى آفاقك الأولى
ليَسْقُطَ هذا الحبيبُ كنجمةٍ على مساحاتِكِ
لا تَنْدمي على أي سلوكٍ لم يُعْجِبْكِ
تصالحي مَعَ كلِّ ما حولَكِ..
وسيأتيكِ فارساً على صهوةٍ من ضوءٍ
يبحث عن إيقاعاتِكِ
وقيعانِ الحنينِ في ما تبقَّى
وستقودين خطاهُ إلى حيث يريدُ الحبّ..
لا داعي للندم
فالأشياءُ الأولى هي التي أقامَتْ
كُلَّ هذا الحوار وهذا الحُبّ..